الجزء الثاني

آياته 111	111 من سورة البقرة	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
	بداية الجزء الثاني – تابع سورة البقرة	
	152-142	قصة القبلة
شمولية العبادة في الحياة	158-153	الإبتلاء
	167-159	علامات العبودية
	219-168	الحياة والعبادة
	242-220	الأسرة وأحكامها
	252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة
التعظيم أساس العبادة	بداية الجزء الثالث	
	260-253	قصة التعظيم والتوحيد (إتباع الرسل وسر الحياة والموت)
	283-261	قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي
	286-284	التأكيد أن العبادة لله وحده

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية	152-142	قصة القبلة

۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ [2]

- قوله تعالى: **{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ}** السُّفَهَاءُ: واحده سَفِيه، والسَّفِيهُ: الخفيف الحلم، من قولهم ثوب سفيه إذا كان خفيف النسج، ورمح سفيه إذا أسرع نفوذه. وفي

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والمراد بالسفهاء هَا هُنَا ثلاثة أقاويل: **أحدها:** اليهود. **والثاني:** المنافقون. **والثالث:** كفار قريش. **{مَا ولاَّهم عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا}** يعني ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وهي بيت المقدس، حيث كان يستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، بعد هجرته إلى المدينة بستة عشر شهراً في رواية، وفي رواية: ثلاثة عشر شهراً، وفي رواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر، ثم نُسِخَتْ قبلةُ بيت المقدس باستقبال الكعبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في صلاة الظهر وقد صلى منها ركعتين نحو بيت المقدس، فأنصرف بوجهه إلى الكعبة، هذا قول، وقيل: في صلاة العصر بقباء. واختلف أهل العلم في **استقبال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس، هل كان برأيه واجتهاده، أو كان عن أمر الله تعالى لقوله: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُوْلَ}، هذا **قول.** والقول **الثاني:** أنه كان يستقبلها برأيه واجتهاده. واختلفوا في سبب **اختياره** بيت المقدس على قولين: **أحدهما:** أنه اختار بيت المقدس ليتألَّف أهل الكتاب. **والثاني:** لأن العرب كانت تحج البيت غير آلفة لبيت المقدس، فأحب الله أن يمتحنهم بغير ما ألفوه، ليعلم من يتبع ممن ينقلب على عَقِبَيْهِ، فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة، قيل: أتى رفاعة بن قيس وكعب بن الأشرف والربيع وكنانة بن أبي الحُقَيْقِ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ولاّك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملةِ إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها، نتبعك ونصدقك. وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيها؟ قُل: لِلَّهِ الْمَشْرِقْ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} يعني حيثما أمر الله تعالى باستقباله من مشرق أو مغرب والصراط: الطريق: والمستقيم: المستوي.

- قوله تعالى: **{وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً}**. فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني خياراً، من قولهم فلان وسط الحَسَبِ في قومه، إذا أرادوا بذلك الرفيع في حسبه. **والثاني:** أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين، فلا هم أهل غلوٍّ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدَّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم وكَذَبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها. **والثالث:** يريد بالوسط: عدلاً، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} أي عَدْلاً. **{لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** لتشهدوا على أهل الكتاب، بتبليغ الرسول إليهم رسالة ربهم. **والثاني:** لتشهدوا على الأمم السالفة، بتبليغ أنبيائهم إليهم رسالة ربهم، وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن الأمم السالفة تقول لهم: كيف تشهدون علينا ولم تشاهدونا، فيقولون

أَعْلَمَنَا نبيُّ الله بما أُنْزِلَ عليه من كتاب الله. **والثالث:** أن معنى قوله: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} أي لتكونوا مُحْتَجِّينَ على الأمم كلها، فعبر عن الاحتجاج بالشهادة. **{وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يكون الرسول شهيداً على أمته أنْ قد بلّغ إليهم رسالة ربه. **والثاني:** أنّ معنى ذلك أنْ يكون شهيداً لهم بإيمانهم، وتكون (عليهم) بمعنى (لهم). **والثالث:** أن معنى قوله: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيداً} أي مُحْتَجّاً. **{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا}** أي بيت المقدس، **{إِلاّ لِنَعَلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ}** فإن قيل: الله أعلم بالأشياء قبل كونها، فكيف جعل تحويل القِبْلة طريقاً إلى علمه؟ قيل: في قوله: {إِلاَّ لِنَعْلَمَ} أربعة تأويلات: **أحدها:** يعني إلا ليعلم رسولي، وحزبي، وأوليائي؛ لأن من شأن العرب إضافة ما فعله أتْباعُ الرئيس إليه، كما قالوا: فتح عمرُ بنُ الخطاب سوادَ العراق وجبي خَرَاجَهَا. **والثاني:** أن قوله تعالى: {إِلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى: إلا لنرى، والعرب قد تضع العلمَ مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم، كما قال تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: 1] يعني: ألم تعلم. **والثالث:** قوله تعالى: {إِلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى إلا لتعلموا أننا نعلم، فإنّ المنافقين كانوا في شك من علم الله بالأشياء قبل كونها. **والرابع:** أن قوله: {إِلاَّ لِنَعْلَمَ} بمعنى إلا لنميز أهل اليقين من أهل الشك.

- قوله تعالى: **{مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ}** بمعنى فيما أمر به من استقبال الكعبة {مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} بمعنى: ممن يَرْتَدُّ عن دينه، لأن المرتد راجع مُنْقَلِب عما كان عليه، فشبهه بالمُنْقَلِب على عقبه، لأن القبلة لمَّا حُوِّلَتْ ارْتَدَّ من المسلمين قَوْمٌ، ونافق قوم، وقالت اليهود: إن محمداً قد اشتاق إلى بلد أبيه، وقالت قريش: إن محمداً قد علم أننا على هدى وسَيُتَابِعُنَا. ثم قال تعالى: **{وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** معناه وإن التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة والتحويل إليها لكبيرةٌ. **والثاني:** إن الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل. **والثالث:** أن الكبيرة هي الصلاة، التي كانوا صَلَّوْهَا إلى القبلة الأولى. ثم قال تعالى: **{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم}** يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل، وسبب ذلك أن المسلمين لما حُوِّلُوا عن استقبال بيت المقدس إلى الكعبة، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف من مات من إخواننا؟ فأنزل الله عز وجل: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضيعَ إيمَانَكُم}. فإن قيل: هم سألوه عن صلاةِ غيرهم، فأجابهم بحال صلاتهم؟ قيل: لأن القوم أشفقوا، أن تكون صلاتهم إلى بيت المقدس مُحْبَطةً لمنْ مات ومن بقي، فأجابهم بما دَلَّ على الأمرين، على أنه قد روى

قوم أنهم قالوا: كيف تضيع صلاتنا إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى ذلك. **{إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}** الرأفة: أشد من الرحمة، وقيل: الرأفة أكثر من الرحمة.

إدارياً: دائما القرارات المهمة والكبيرة سيرميها أصحاب العقول الخفيفة أو المنغلقة بالعديد من الادعاءات والتهم وأحياناً الاستخفاف أو التشكيك، وهو ما لا يغير بالواقع شيئاً وخاصة عند المؤمنين بقراراتهم.

وبدائل الوصول للهدف دائما متاحة ولكن الفطرة أو التجربة أو يقين المعرفة وبناءً على الغرض النهائي يرجحون بديل على آخر.

متاعة الفكرة بأن تكون بسيطة ومقبولة قبولاً عاماً غير منفرة لفئات أو فئة محددة من الناس وشاهدة على المخالفين بالحجة التلقائية والفطرية، ويكون هذا بمثابة امتحان لأصحاب القدرات العقلية للكوادر الإدارية العادية والمبتكرة، خاصة في اختياراتها وأسسها، فمن انتهج الفطرة واليقين العلمي والتجريبي يعول عليه لاحقاً، ومن كانت نتيجة امتحانه غير ذلك نسعى لتصويب منهجيته تلافياً من خسارته كلياً.

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ}** هذه الآية متقدمة في النزول على قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِن النَّاسِ}. وفي قوله: **{تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}** تأويلان: **أحدهما:** معناه: تحول وجهك نحو السماء. والثاني: معناه: تقلب عينيك في النظر إلى السماء. **{فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلةً تَرضاها}** يعني الكعبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضاها ويختارها ويسأل [ربه] أن يُحوَّل إليها. واختُلِفَ في سبب اختياره لذلك على قولين: **أحدهما:** مخالفة اليهود وكراهتة لموافقتهم، لأنهم قالوا: تتبع قبلتنا وتخالفنا في ديننا؟. **والثاني:** أنه اختارها، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم. ثم قال تعالى مجيباً لرغبته وآمراً بطَلِبَتِه: **{فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** أي حَوِّلْ وجهك في الصلاة، شطر المسجد الحرام أي: نحو المسجد الحرام، أي نحوها، والشطر من الأضداد، يقال: شطر إلى كذا إذا أقبل نحوه، وشطر عن كذا إذا بَعُدَ منه وأعرض عنه، وشِطْرُ الشيء: نصفه،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فأما الشاطر من الرجال فلأنه قد أخذ في نحوٍ غير الإستواء. قوله تعالى: {الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} يعني به الكعبة، لأنها فيه فعبر به عنها. واختلف أهل العلم في المكان، الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه إليه: قيل: حيال ميزاب الكعبة. وقيل: البيت كله، وقبلة البيت الباب.

- ثم قال تعالى: **{وَحَيْثُمَا كَنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ}** يعني نحو المسجد الحرام أيضاً تأكيداً للأمر الأول لأن عمومه يقتضيه، لكن أراد بالتأكيد احتمال التخصيص، ثم جعل الأمر الأول مواجهاً به النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني مواجهاً به جميع الناس، فكلا الأمرين عام في النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أمته، لكن غاير بين الأمرين ليمنع من تغيير الأمر في المأمور به، وليكون كل واحد منهما جارياً على عمومه. ثم قال تعالى: **{وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}** يعني اليهود والنصارى. **{لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ}** يعني تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة. **{وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}** من الخوض في إِفْتَانِ المسلمين عن دينهم بذلك.

إدارياً: من غير المفيد أو الناجع الاختلاف على رؤية المؤسسة أو رسالتها وحتى أهدافها فهذا النزاع لا بد من بته، لتتفق جهود الجميع في اتجاه واحد، وتحقق المؤسسة النجاح في حصتها السوقية أو تقدمها على منافسيها.

الخلاف الإداري الداخلي أقسى وأضر على المؤسسات من الهجمات أو المنافسة الخارجية، ففيه أضرار الكلف والتراجع السوقي وتفتير همم الكوادر ولاحقاً تشرذمهم وتحزبهم فرقاً وشيعاً متناحرة على حساب الأعمال والعمال ورأس المال، وفي هذا ركوب طريق البوار والخروج من حلبة الاقتصاد أو الركون على جانب من هذا الطريق.

وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ}** يعني استقبال الكعبة. **{وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُم}** يعني استقبال بيت المقدس، بعد أن حُوِّلَتْ قِبْلَتُك إلى الكعبة. **{وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ}** يعني أن اليهود لا تتبع النصارى في القبلة، فهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فيها مختلفون، وإن كانوا على معاندة النبي صلى الله عليه وسلم متفقين. **{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ}** يعني في القبلة. **{مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}** يعني في تحويلها عن بيت المقدس إلى الكعبة. **{إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}** وليس يجوز أن يفعل النبي ما يصير به ظالماً. وفي هذا الخطاب وجهان: **أحدهما:** أن هذه صفة تنتفي عن النبي، وإنما أراد بذلك بيان حكمها لو كانت. **والوجه الثاني:** أن هذا خطاب للنبي والمراد به أمته.

إدارياً: على المرء محاولة جمع الأنصار لرأيه والمؤيدين فالإدارة بالإقناع وتضافر الجهود، ولكن بذل الوسع وتفريغ الطاقة على جذب المعاندين وغير الموضوعين، على رفعة ونبل الهدف، مكلف مضني معيق من بلوغ الأهداف الإدارية وبالتالي ترجمتها أرقام مالية وإنجازات فأرباح للمساهمين والمجتمع.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ [1]

- قوله تعالى: **{الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}** يعني اليهود والنصارى، أوتوا التوراة، والإنجيل. **{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعرفون أن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة حق كما يعرفون أبناءهم. **والثاني:** يعرفون الرسول وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم. **{وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ}** يعني علماءَهم وخواصَّهمْ. **{لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن الحق هو استقبال الكعبة. **والثاني:** أن الحق محمد صلى الله عليه وسلم. **{وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** يعلمون أنه حق متبوع. **والثاني:** يعلمون ما عليه من العقاب المستحق. **{الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ}** يعني استقبال الكعبة، لا ما أخبرتك به شهود من قبلتهم. **{فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}** أي من الشاكِّين يقال: امترى فلان في كذا إذا اعترضه اليقين مَرَّةً، والشك أخرى، فدافع أحدهما بالآخر. فإن قيل: أفكان شاكّاً حين نهى عنه؟ قيل: هذا وإن كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته.

إدارياً: المكابر هو من ينافي الحقائق، ولا يصلح للإدارة بصنوفها خاصة أو عامة أو أهلية، فهو يورد الإدارة المشاكل والحروب بلا داعي أو طائل فضلا عن الكلف والخسائر، التي تنبه عليها نتائج الدراسات والخبرات المستقرة. وعلاجه في كثير من الأحيان الاستبدال بالواقعين

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الموضوعين المحنكين.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}** يعني ولكل أهل ملة من سائر الملل وجهة هو مولّيها. وفيه قولان: **أحدهما:** قبلة يستقبلونها. **والثاني:** يعني صلاة يصلونها. وفي قوله تعالى: **{هُوَ مُوَلِّيهَا}** قولان: **أحدهما:** أن أهل كل وجهة هم الذين يَتَوَلَّونَهَا ويستقبلونها. **والثاني:** أن أهل كل وجهةٍ الله تعالى هو الذي يوليهم إليها ويأمرهم باستقبالها، وقد قرئ {هُوَ مَوْلاها} وهذا حسن يدل على الثاني من القولين. **{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** معناه فسارعوا إلى الأعمال الصالحة. **والثاني:** معناه: لا تُغلَبوا على قبلتكم بما تقول اليهود من أنكم إذا اتبعتم قبلتهم اتبعوكم. **{... يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً}** إلى الله مرجعكم جميعاً، يعني يوم القيامة. **{إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** يعني على إعادتكم إليه أحياء بعد الموت والبلى.

إدارياً: بعد استقرار الرؤية والرسالة والقيم والهدف للمؤسسة ليس على الإدارة إلا إنجاز مهمتها الموكولة إليها، وليس نزاع الملاك رأيهم وحجتهم، فمن شروط المرافقة الموافقة.
أما الإدارة إن تبين لها مصلحة راجحة ولو بخلاف المرسوم تناقش أصحاب الشأن بما تراه مصلحة لهم وإلا فلا مناص من إنجاز ما كلفت به.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- ثم أكد الله أمره في استقبال الكعبة، لما جرى من خوض المشركين ومساعدة المنافقين، بإعادته فقال: **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** تبييناً لِنَبِيِّهِ وصرفاً له عن الاغترار بقول اليهود: أنهم يتبعونه إن عاد. **{وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن يقول ذلك ترغيباً لهم في الخير. **والثاني:** تحذيراً من المخالفة. ثم أعاد الله تعالى تأكيد أمره، ليخرج من قلوبهم ما استعظموه من تحويلهم إلى غير ما أَلِفُوه، فقال: **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}** فأفاد كل واحد من الأوامر الثلاثة مع استوائها في التزام الحكم فائدة مستجده: أما الأمر **الأول** فمفيد لنسخ غيره، وأما الأمر **الثاني** فمفيد لأجل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} أنه لا يتعقبه نسخ. وأما الأمر **الثالث** فمفيد أن لا حجة عليهم فيه، لقوله: **{لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ}**. ثم قال تعالى: **{إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}** ليس يريد أن لهم عليكم حجة. وفيه قولان: **أحدهما:** أن المعنى، ولكن الذين ظلموا قد يحتجون عليكم بأباطيل الحجج، وقد ينطلق اسم الحجة على ما بطل منها، لإقامتها في التعلق بها مقام الصحيح حتى يظهر فسادها لمن علم، مع خفائها على من جهل، كما قال تعالى {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ} فَسَمَّاهَا حجة، وجعلها عند الله دَاحِضَةْ. **والقول الثاني:** أن المعنى لِئَلاَّ يكون للناس عليكم حُجَّةٌ بعد الذين ظلموا، فتكون (إلاّ) بمعنى (بعد)] كما قيل في قوله تعالى: {وَلاَ تَنكَحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاءُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ} [النساء: 22] أي بعدما قد سلف. وكما قيل في قوله تعالى: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلاَّ المَوتَةَ الأُولى} [الدخان: 56] أي بعد الموتة الأولى. وأراد بالذين ظلموا قريشاً واليهود، لقول قريش حين استقبل الكعبة: قد علم أننا على هُدًى، ولقول اليهود: إن رَجَعَ عنها تابعناه. **{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَونِي}** في المخالفة. **{وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** فيما هديناكم إليه من القبلة. **والثاني:** ما أعددته لكم من ثواب الطاعة.

إدارياً: في مرحلة النقاش والمفاوضات لا يلتفت لما لا ثمرة منه من مخالفة الحقائق، فمثلاً لن يقبل ممن يشترط دخول فلان وفلان في المشروع القانوني رغم النص القانوني الصريح في المنع، فهؤلاء نتشاور معهم ولكن لا نضيع الوقت والجهد فيما لا ثمرة منه.
وعلى الإدارة متابعة مسيرة النجاح وتحقيق الأهداف، فلا المعاند ولا المكابر ولا المنغلق عقلياً إلا عقبات ينبغي التنبه منها ولها وبالتالي تجاوزها قبل استفحال الخسائر.

كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ [1]

- قوله تعالى: **{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}** يعني من العرب، **{رَسُولاً مِّنكُمْ}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، **{يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَآيَاتِنَا}** يعني القرآن. **{وَيُزَكِّيكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني يطهركم من الشرك. **والثاني:** أن يأمركم بما تصيرون به عند الله أزكياء. **{وَيُعَلِّمُكُمُ الْكَتَابَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** القرآن. **والثاني:** الإخبار بما في الكتب السالفة من أخبار القرون الخالية. **{وَالحِكْمَةَ}** فيها تأويلان: **أحدهما:** السنّة. **والثاني:** مواعظ القرآن. **{وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}** يعني من أحكام الدين وأمور الدنيا. **{فَاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** اذكروني بالشكر أذكركم بالنعمة. **والثاني:** اذكروني بالقبول أذكركم بالجزاء.

إدارياً: كثير من الناس يظن أن حسن الإدارة محصور في آل فلان أو عرق فلان أو جنس فلان، وغير ذلك، وهذا غير صحيح، فقد يكلف من لا نفطن له ويبدع وإلا كيف تجددت الكفاءات الإدارية العالمية والمحلية في كل فن وعلم ومجال.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة وحقيقة العبودية	142-152	قصة القبلة

الدروس المستفادة من الآيات 142 – 152،

- استهل الجزء الثاني بدعوة دقيقة فيها صلاح للناس إن عملوا بها، وهي أن السفهاء قائمون بيننا وسيتكلمون، ونحن من نعطي لهم دور في حياتنا، باختيارنا السماع لهم، والفطن هو من أدرك صفات السفهاء وأغراضهم ووسائلهم، فلا ينخدع بأي منها.
- كما وهناك مزية أخرى أن البناء للمستقبل والدعوة للخير ستكون محط تشكيك هذا الصنف من البشر، وهو من ابتلاء الدنيا.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- أما اليهود فقد ماتوا بغيظهم عند التحول عن قبلتهم، لاستدراكهم أن التسفيه قادم لكل ما يقولون، ومرد الغيظ أنهم رأوا أنفسهم فوق العرب المشركين لجهلهم حينها ولعدم وجود كتاب بينهم، وأن الواقع نصبهم مرجعية استشارية للعرب في كثير من الأمور، ومنها ما تحول بإلحاح اليهود لمعتقد:
  - كما ستنبؤونا الآيات لاحقاً، ومنها في الجماع، قول اليهود: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)، و
  - ما روى مسلم (302) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ... إِلَى آخِرِ الآيَةِ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلا خَالَفَنَا فِيهِ).
- فإذاً اليهود أضمروا الشر لكل ما لا يوافقهم، تعنتاً وتكبراً وتعالياً، واستخدموا سلاح التشكيك لإضعاف الدعوة المحمدية ولكن الله أبطل كيدهم.
- تأكيد أن مالك الجهات هو من يوجه، فله المشارق والمغارب، وهو الهادي للصراط القويم.
- التأكيد على موقع هذه الأمة بين الأمم وهو الوسط، والدعوة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم هي من أنزلتهم هذه المكانة.
- أورثنا الله مكانة سنسأل عنها، فقد جعلنا شهداء على الأمم السالفة.
- كما أن تغيير الأحكام فيه امتحان من الله ليميز الناس الصادق بإيمانه عن غيره، فالصالح لن يخالف النبي صلى الله عليه وسلم، ولن تكون بالنسبة له فاجعة كبيرة.
- ويكمل الله بمنه وكرمه على الصحابة، ويطلعهم بأنه لن يضع أجر من صلى للقبلة الأولى تجاه بيت المقدس أي قبل التحول، وهذا يشمل من غادر الدنيا ومن الصحابة ومن أدرك التحول في القبلة تجاه الكعبة.
- يخبرنا الله عن جانب من حب النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة اليهود وحباً بسنة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فأدام النظر للسماء مترقباً جبريل عليه السلام أن يأتيه بشيء في موضوع القبلة إلى أن أكرمه الله بالتوجه بها للبيت الحرام.
- كما تؤكد الآيات أن الآخرين يعلمون أن التحول في القبلة حق وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق، إلا أنهم آثروا التعمية والتشكيك وفتنة المسلمين عن دينهم.

- رغم أن اليهود لا يتبعون قبلة النصارى إلا أنهم متفقون على معاندة النبي صلى الله عليه وسلم.
- خاطب الله أمته النبي محمد صلى الله عليه وسلم عبره وبواسطته، أنكم لمن الظالمين إن اتبعتم أهواء المشككين في القبلة.
- أصحاب الكتاب من اليهود والنصارى كانوا على علم ومعرفة يقينية بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وخواصهم وعلماؤهم ساهموا ورغم علمهم بالتعمية والتضليل بكتم الحق.
- نصح الله أمة نبيه صلى الله عليه وسلم بترك المراء (الشك) أي أن لا يكونوا من الممترين.
- أن القبلة اختلفت من أمة لأمة فكان لكل واحدة منها قبلة مختلفة لحكمة يعلمها الله، فالتنويع من سنن الله التي لا يناقش بها.
- الأمر من الله للتسابق في الخيرات فكلنا سنحاسب بين يديه.
- استخدام التأكيد ثانية بالتوجه للكعبة فيه مزيد تثبيت للمؤمنين وتأكيد على عدم الاغترار بقول اليهود، واليقين أنه ليس في كلام أحد حجة عليكم في موضوع القبلة.
- خفف عن المسلمين وطأة تغيير القبلة بأن يتركوا الذين ظلموا لله فهو بهم كفيل، كما أمرهم بأن يخشوه هو جلا وعلا وليس الظالمين المشوشين.
- أنعم الله علينا، بأن هدانا للقبلة وبما أعده لنا من الثواب على الطاعة.
- إكرام العرب بأن أرسل فيهم رسولاً منهم، يعلمهم الكتاب والكتب السابقة وأحكام الدين وأمور الدنيا، ويطهرهم من الشرك ويرفع قدرهم عند الله.
- عقلياً ومنطقياً وقبل القول ديانةً علينا أن نشكر الله على نعمه.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن التغيير سنة الله في خلقة لاسيما إن كان نحو الأرفع والأفضل، فمن اهتدى في صناعة أو حرفة أو تجارة أو أي مجال إلى منتج أو مجال جديد فعليه الاستثمار فيه ليحقق التميز ويحصد الأرباح. ولا بد للإدارة من هضم الأمر بشكل قوي لتقنع به فرقها وتحثهم على الإنجاز فيه، فلكي تحقق الإدارة أهدافها لابد من تضافر جهود فرقها وآلياتها ووسائلها باتجاه المراد.

- أن تحصن الإدارة أعمالها من السفهاء بأنواعهم المختصون وغيرهم.
- أن ترسم منظومة سياساتها وإجراءاتها على آخر المستجد وأن تواكب ذلك بالتدريب والإقناع وتنمية المهارات فلا حصاد دون زرع.

- على الإدارة لتلافي العيوب أن تذكر أصنافها وأدواتها وآلياتها.
- التدريب على أن الجديد تلزمه فترة احتضان كي يصبح منتج مستقر وهذه الحقبة تلزمها الأناة والصبر وحسن التسويق.
- التأكيد على أن المنافس سيشكك بالمنتج الجديد ليكسب الفرصة لينقض علينا وعلى حصتنا السوقية.
- التأكيد على أن من أدوات المنافسين التركيز على الموروث بطرقه القديمة لمحاربة الجديد، فضلاً عن استخدام طرق ملتوية لفهم المنتج الجديد إن لم يكن الحصول عليه.
- تقبل هجوم المنافسين كونهم يحاربون عن استثماراتهم بمنطقهم، وسيكونون على ضربين مقتنع بالتجديد ويستمهل بتأخيرنا، والثاني المعاند غير المقر بالحداثة فهو اللافظ لأنفاسه بأسرع وقت، وفي عظيم الشركات العالمية التي خرجت من الأسواق عبرة.
- الصبر على تنفيذ الأهداف، ومعالجة الضغوط الداخلية أو الخارجية بالحنكة الإدارية المطلوبة.
- شكر الله على المكانة التي نحن عليها وما سنكون عليه، كما علينا أن لا نظلم في استثماراتنا أو إدارتها، واستغلالها بالصالح العام مع تحقيق الصالح الخاص.
- المفاجآت المستجدة من طبيعة الأعمال ولا بد من الحكمة في مواجهتها وإدارتها والتخفيف من آثارها.
- إذا أدى المنتج الجديد لخروج منتج قديم أو خروج فرق عمل لم تعد تناسب المستجد، فلا ينبغي علينا أن تأخذنا العزة بالإثم ونتعالى على السابقين أو حتى المجاورين ممن ليسوا من أهل المنتج الجديد أو تقنياته.
- الحرص على زرع حب التطوير والتبسيط وخفض الكلف في الخدمات والمنتجات لتحقيق مكاسب أوسع وأرقام أكبر.
- قاعدة أن المنافسين المختلفين سيتوحدون في مواجهتك إن حققت إنجاز أو أضفت منتج أو خدمة مميزة.
- التوضيح أن التنافس مع الأقران ليس ضرراً أو إضراراً، طالما أنه لا يخالف الأصول، وكل سيحصد بقدر ما زرع.
- التأكيد المتكرر على التحسين أمر مرغوب على الإدارة الاستفادة منه داخلياً مع فرق العمل وخارجياً مع الزبائن والمستهلكين.
- الحرص على سياسة الشكر لكل من أسدى معروفاً للأعمال من العاملين بإنجازهم أو المستهلكين بولائهم للمنتج أو الخدمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	153-158	الإبتلاء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاَةِ}** أما الصبر ها هنا ففيه قولان: **أحدهما:** الثبات على أوامر الله تعالى. والثاني: الصيام المقصود به وجه الله تعالى. وأما الاستعانة بالصلاة فتحتمل وجهين: **أحدهما:** الاستعانة بثوابها. **والثاني:** الاستعانة بما يُتلى في الصلاة ليعرف به فضل الطاعة فيكون عوناً على امتثال الأوامر. قوله تعالى: **{وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ}** وسبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر وأُحُد: مات فلان، ومات فلان، فنزلت الآية وفيها تأويلان: **أحدهما:** أنهم ليسوا أمواتاً وإن كانت أجسامهم أجسام الموتى بل هم عند الله أحياء النفوس منعّمو الأجسام. **والثاني:** أنهم ليسوا بالضلال أمواتاً بل هم بالطاعة والهدى أحياء، كما قال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ في النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ في الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} [الأنعام: 122] فجعل الضالَّ ميتاً، والمُهْتَدي حياً. ويحتمل تأويلاً **ثالثاً:** أنهم ليسوا أمواتاً بانقطاع الذكر عند الله وثبوت الأجر.

إدارياً: التزام الأسس والأصول مثمر ولو لم تظهر آثاره قريباً أو عند كثير من الناس فحقيقة الأمر مستقرة بالعلم والخبرة والتجربة، فكثير يتدرب ولا يرى أثر التدريب في الفترات الأولى ولكن الواقع أن الجسد يتهيأ للأمر، لذا نرى المدرب ينصح المتدرب بالمثابرة وأحياناً يرغمه لعلمه بالمآل الذي لا يراه التلميذ. كالحاصل فيما غيب عنا، فلنترك الفتيا فيه بدون علم أو مشاهدة، وإلا نكون دخلنا فيمن قيل له "لا تهرف بما لا تعرف".
والإدارة منهج وعمل وصولاً للأهداف، والكثيرين لا يتخيلون الأهداف ولكن من وضع ماله واستثمر وأسس الشركة ووظف وتعاقد يرى ما ينتظره بمشيئة الله.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم}** يعني أهل مكة، لما تقدم من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلها عليهم سنين كسني يوسفَ حين قحطوا سبع سنين، فقال الله تعالى مجيباً لدعاء نبيه: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالجُوعِ}** الخوف يعني الفزع في القتال، والجوع يعني المجاعة بالجدب. **{وَنَقْصٍ مِّنَ الأمَوَالِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** نقصها بالجوائح المتلفة. **والثاني:** زيادة النفقة في الجدب. **{وَالأَنفُسِ}** يعني ونقص الأنفس بالقتل والموت. **{وَالثَّمَرَاتِ}** قلة النبات وارتفاع البركات. **{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** وبشر الصابرين على الجهاد بالنصر. **والثاني:** وبشر الصابرين على الطاعة بالجزاء. **والثالث:** وبشر الصابرين على المصائب بالثواب، وهو أشبه لقوله من بعد: **{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** يعني: إذا أصابتهم مصيبة في نفس أو أهل أو مال قالوا: إنا لله: أي نفوسنا وأهلونا وأموالنا لله، لا يظلمنا فيما يصنعه بنا {وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} يعني بالبعث في ثواب المحسن ومعاقبة المسيء. ثم قال تعالى في هؤلاء: **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}** الصلاة اسم مشترك المعنى فهي من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء، كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}. قوله تعالى: **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ}** أي رحمة، وذكر ذلك بلفظ الجمع لأن بعضها يتلو بعضاً. ثم قال: **{وَرَحْمَةٌ}** فأعادها مع اختلافها للفظين لأنه أوكد وأبلغ كما قال: {مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى}. وفي قوله تعالى: **{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}** وجهان محتملان: **أحدهما:** المهتدون إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن. **والثاني:** المهتدون إلى استحقاق الثواب وإجزال الأجر.

إدارياً: الهبوط والصعود في الأعمال طبيعي وارد ومنطقي ولكن على المديرين أن يحسنوا إدارة الأمر حال الرواج بالحفاظ على الأسباب والتدارك حال الكساد لعبور المرحلة، كما عليهم أن يستشعروا النجاح ولو في غير أوقاته ويشحنوا فرقهم بالأمل والصبر للعبور لبر النجاح، وما خاب من أحسن زرعا، فلله سنن في كونه وعلى ما يريد هو جل وعلا.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ}**؛ أي من أعلامِ دينهِ ومتعبداته؛ وأراد بالشعائر ها هنا مناسكَ الحج. قيل: (كَانَ عَلَى الصَّفَا صَنَمٌ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: إِسَافاً، وَعَلَى الْمَرْوَةِ صَنَمٌ عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: نَائِلَةً. وَكَانَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا طَافُواْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَسَحُواْ الصَّنَمَيْنِ. فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا لأَجْلِ الصَّنَمَيْنِ، وَقَالَتْ الأَنْصَارُ: إِنَّ السَّعْيَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ}). وقيل سُمِّي **الصَّفَا**؛ لأنه جلسَ عليه صَفِيُّ اللهِ آدم عليه السلام. وسميت المروةُ؛ لأنَّها جلست عليها امرأته حوَّاءُ، وأصلُ السعي: أنَّ هاجرَ أُمَّ إسماعيلَ لَمَّا عطش ابنها إسماعيل وجاعَ صعدت على الصَّفا فقامت عليه تنظرُ؛ هل تَرى من أحدٍ؟ فلم ترَ أحداً؛ فهبطت من الصَّفا حتى جاوزتِ الواديَ ورفعت طرفَ دِرعها ثم سعت سعيَ الإنسان المجهودِ حتى جاوزت الوادي؛ ثم أتتِ المروةَ وقامت عليها؛ هل ترى أحداً؟ فلم ترَ أحداً، فعلتْ ذلكَ سبع مراتٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَنْ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}**؛ أي فلا إثم في الطواف بينهما لمكان الأصنام عليهما، فإن الطواف بينهما واجبٌ. والجُناح هو الإثم. وأما قوله: **{وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً}** فمعناهُ من زاد على الطواف الواجب. وقيل: من تطوع بالحج والعمرة بعد حجته الواجب. وقيل: (فِعْلُ غَيْرِ الْمَفْرُوضِ عَلَيْهِ مِنْ زَكَاةٍ وَصَلاَةٍ وَنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا)؛ **{فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}**؛ أي مجاز له بعمله عليمٌ بنيَّته يشكرُ اليسير ويعطي الكثير ويغفر الكبير.

إدارياً: على الإدارة تحقيق الضروري والأصل، أما ما كان زيادة منها فلا ضير فيه والمستفيد منشرح لذلك، فمثلاً قبض الرواتب بمواعيدها أمر ضروري وأساسي لاستمرارية العمل وهمة العاملين، ولكن لو منحت الإدارة تطوعاً مكافأة ما وبقدر ما، فإن الفرحة ستزيد والانشراح سينبسط بأوسع من القيمة المدفوعة بين المستفيدين، وترى آثار ذلك في الأعمال والمواقف.

بين يدي الموضوع:

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	153-158	الإبتلاء

الدروس المستفادة من الآيات 153 – 158،

- شجع الله المؤمنين للثبات على أوامر الله ومؤكداً لهم فضل الطاعة، كما قرن ذلك بدعوتهم للتأني بالأمور والصبر عموماً، ووعدهم أنه ناصر الصابرين الطائعين.
- نبه الرحمن من التسرع في الحكم على أمور لا يملكون حقيقتها، والتي هي عند الله.
- وفي باب التأكيد على عظم الثواب، دلنا على أن عظيم ثواب من يقاتل في سبيل الله وبأكثر مما نتخيل، ففي القتل الحياة وهذا خلاف تفكير البشر العادين، فكان التنبه والتعليم والتوضيح، ليكون ذلك دافعاً للجهاد في سبيل ونشر الدعوة وعدم الخوف مما هو آت، فما عند الله خير وأبقى.
- لفتت الآيات على عدم الإلتفات لأي كلام يلقى وخص بذلك من أصيبوا بفقد عزيز، فطمأنهم بالجزاء العظيم، وفي هذا سلوان لأهله ومحبيه وللمعتبرين.
- ثبت من مضمون الآيات أن هناك أموات في شكل أحياء وهناك من هم أحياء رغم أنهم ماتوا وغادرونا، وفي هذا باب كبير للتفكر والوقوف على أوامر الله ونواهيه، طمعاً برضاه قبل الخوف من العقاب.
- أما الحياة فهي متقلبة لا تستقر على حال ففيها الخوف والجوع والقلة المالية والمادية ونقص البركات فضلاً عن تناقص الأنفس المحبوبة وسواها، كل ذلك لتتضح حقيقة أن هذا الامتحان يدخله كل من دخل الدار الدنيا، فمن انتهج الطريق المستقيم رغم كل التقلبات فهو الفائز الناجي.
- الإقرار بربوبية الله وحتمية العود إليه والتصرف وفق ذلك، فإن أحسنا فلأنفسنا وإن أسأنا فعليها، والله اللطيف بعباده.
- يزيد الله في طمأنة بني آدم بأنه ينزل عليهم الرحمات كلما رجعوا إليه.
- ويتضح كرم المنان علينا بأنه: يسُل الحزن من نفوسنا ويسهل علينا مصائبنا، ثم بعد ذلك يجزل لنا الأجر والثواب الواسع.
- تبرئة وتنقية شعائر الدين من كل درن وخبث، حتى لو توافقت بعض الشعائر مع ما كان بالجاهلية، إلا أنها للحكمة التي يريدها الله وليس التي شرعها المشركون.
- إبطال الظن أن السعي بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية، ورد أصلهما لآدم وحواء، كما رد السعي لهاجر أم نبي الله إسماعيل عليهما السلام بعد أن تركهما بأمر من الله نبي الله إبراهيم عليه والصلاة والسلام.

- الإقرار بأنه لا إثم في الطواف في المواضع والصورة التي ارتضاها الله لعباده بغض النظر عما فعل مشركو الجاهلية هناك.
- إقرار أن التطوع بالزيادة على المفروض أمر محبب عند الله وأنه يجزي به.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن الإدارة لا تستطيع في كل آن أن تدخل في الجزئيات المتغيرة من حين لآخر، فلابد لها من سياسة عامة تحكمها في مختلف الظروف وفق أصول وضوابط معينة.

- أهمية التوجيه لالتزام الأوامر الإدارية وفق تسلسلها وتتاليها ونسقها المعتمد بالآليات المتوافق عليها علمياً وداخل الشركة خصوصاً.
- البناء وبلوغ الأهداف وإنجاز الخطط وتحقيق الأرباح له منهج الدأب والمثابرة والصبر.
- عدم التسرع في إطلاق الأحكام دون تروي أو درس، فحكم ما قد تكون مآلاته ليس خسارة الشركة بل خروجها من حلبة الاقتصاد. وفي شركة كوداك خير مثال (وهي التي تركت مقترح موظفها بالتحول للصورة الديجتال).
- البذل في تحقيق الأهداف ليس خسارة بل استثمار سيعود في صورة أعمال جديدة وأرباح إضافية وحصة سوقية آخذه في الاطراد.
- ضرورة التركيز على المطلوب وعدم التلهي بسفاسف الأمور ومقولات التافهين العاجزين عن تخيل القادم والممكن تحقيقه.
- الصعاب أو العقبات التي تواجه أي إنجاز هي الثمن الأرخص والأبسط للفوز بثمار الإنجاز، ومهارات الإدارة في تجاوزها هو ما يميز شركة عن أخرى في الأعمال والأرقام وصدارة المشهد.
- لنا في إنجاز السابقين وسنن الكون خير معين للنهل منها في تحقيق ما نصبو إليه.
- التأكيد على أن النصر صبر ساعة، فكم من يائس ترك استكمال الحفر متذرعاً أنه لو كان من ماء لخرج وظهر، فيأتي من له باع أكبر في الصبر فيضيف القليل والبسيط على ما أسلف اليائس فيحقق النجاح والأرباح، لإيمانه بما يعمل.
- الإيمان بالإنجاز نصف الطريق له، وهذا المعنى لا ينبغي أن يغيب عن فلسفة الإدارات.
- أهمية ربط السليم من الممارسات الإدارية بعلم وفن الإدارة وليس بزيد أو عمر.
- التأكيد على المنهجية العلمية والفنية المقبولة في ممارسة الإدارة والخروج من الخزعبلات التي لا تبنى عليها أرقام الأعمال.
- المحترفون إدارياً إذا أضافوا فوق الأصول نكهتهم المبنية على الخبرة واستقراء الواقع، فلا ضير، فهدفهم تعظيم المنفعة وليس هدم السليم، وهو أمر مرحب به ومرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	159-167	علامات العبودية

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا}** قيل: هم رؤساء اليهود، كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسد، وابن صوريا، وزيد بن التابوت، هم الذين كتموا ما أنزل الله. **{مَنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى}** فيه قولان: **أحدهما:** أن البينات هي الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والهدى: الأمر باتباعه. **والثاني:** أن البينات والهدى واحد، والجمع بينهما تأكيد، وذلك ما أبان عن نبوته وهدى إلى اتباعه. **{مَنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ}** يعني القرآن. **{أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ}** فيهم أربعة أقوال: **أحدها:** أنهم كل شيء في الأرض من حيوان وجماد إلا الثقلين الإنس والجن، **والثاني:** اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود. **والثالث:** أنهم البهائم، إذا يبست الأرض قالت البهائم هذا من أجل عُصاةِ بني آدم. **والرابع:** أنهم المؤمنون من الإنس والجن، والملائكة يَلعنون مَنْ كَفَر بالله واليوم الآخر. **{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا}** يعني بالإسلام من كفرهم. **{وَأَصْلَحُوا}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إصلاح سرائرهم وأعمالهم. **والثاني:** أصلحوا قومهم بإرشادهم إلى الإسلام. **{وَبَيَّنُوا}** يعني ما في التوراة من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب اتَباعه، **{فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِم}** والتوبة من العباد: الرجوع عن الذنب، والتوبة من الله تعالى: قبولها من عباده.
- قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ}** وإنما شرط الموت على الكفر لأن حُكْمَهُ يستقر بالموت عليه ويرتفع بالتوبة منه. **{أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ}** واللعنة من العباد: الطرد، ومن الله تعالى: العذاب. **{وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** وقرأ: {وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ} بالرفع، وتأويلها: أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله وتلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أجمعون. فإن قيل: فليس يلعنهم جميع الناس لأن قومهم لا يلعنونهم، قيل: عن هذا جوابان: **أحدهما:** أن اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة جميع الناس، فغلب حكم الأكثر على الأقل. **والثاني:** أن المراد به يوم القيامة يلعنهم قومهم مع جميع الناس كما قال تعالى: {يَومَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً} [العنكبوت: 25]. ثم قال تعالى: **{خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** لا يخفف بالتقليل والاستراحة. **والثاني:** لا يخفف بالصبر عليه والاحتمال له. **{وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لا يؤخرون عنه ولا يمهلون. **والثاني:** لا ينظر الله عز وجل إليهم فيرحمهم.

إدارياً: التضليل في بعض الأحيان والمواقع حاصل من بعض المسؤولين ولكن على الإدارة التدارك والتنبه وأن لا تسلم بما حوله شك أي مع وجود الرأي الأخر حتى لو كان من ضعاف الموظفين، بل تحتاط وتتحرى، وبهذا يكون تدارك الأمر أفضل مما سيأتي، وستكون الكلف أقل وعلى الإدارة تشجيع السلوك الحسن الذي صدق بالإدارة والمؤسسة وفضح التضليل، بالعمل والقول وليس ببسيط الأقوال المجردة من الأفعال كي نورث المنهج السليم للإدارة ونشجع عليه، وبالمقابل لا بد من محاسبة المضلل ومعاونيه وبجزاء رادع له ولمن قد تسول له نفسه الإضرار بمنظومة العمل وأطرافها.

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإِلهُكُمْ إله واحد}** قيل: إن كفار قريش قالوا: يا محمد صف لنا ربك وانسبه. فنزلت هذه الآية، وسورة الإخلاص. والإله بمعنى: المعبود.

إدارياً: يستفاد أن الصواب صواب، وهذا ما جبلت البشرية عليه، فلا الطلبات المعجزة أو الشروط غير المنطقية ستغير من منهج الله، وعلى البشرية اتباعه في كل الأحوال وعلى المخالف تحمل العواقب.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤ [1]

- ثم دل على ما ذكرهم من وحدانيته وقدرته، بقوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}: فآية** السماء: ارتفاعها بغير عمد من تحتها ولا علائق من فوقها، ثم ما فيها من الشمس والقمر والنجوم السائرة. وآية الأرض: بحارها، وأنهارها، ومعادنها، وشجرها، وسهلها، وجبلها. **وآية** الليل والنهار: اختلافها بإقبال أحدهما وإدبار الآخر، فيقبل الليل من حيث لا يعلم، ويدبر النهار إلى حيث لا يعلم، فهذا اختلافهما. ثم قال: **{وَالْفُلْكِ الَّتي تَجْرِي في الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ}** الفلك: السفن، الواحدُ والجمع بلفظ واحد، وقد يذكر ويؤنث. والآية فيها: من وجهين: أحدهما: استقلالها لحملها. **والثاني:** بلوغها إلى مقصدها. ثم قال تعالى: **{وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ}** يعني به المطر المنزل منها، يأتي غالباً عند الحاجة، وينقطع عند الاستغناء عنه، وذلك من آياته. ثم قال تعالى: **{فَأَحْيَا الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** وإحياؤها بذلك قد يكون من وجهين: أحدهما: ما تجري به أنهارها وعيونها. **والثاني:** ما ينبت به من أشجارها وزروعها، وكلا هذين سبب لحياة الخلق من ناطق وبُهْم. ثم قال تعالى: **{وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ}** يعني جميع الحيوان الذي أنشأه فيها، سماه (دابة) لدبيبه عليها، والآية فيها مع ظهور القدرة على إنشائها من ثلاثة أوجه: **أحدها:** تباين خلقها. **والثاني:** اختلاف معانيها. **والثالث:** إلهامها وجوه مصالحها. ثم قال تعالى: **{وَتَصْرِيفَ الرِّيَاحِ}** والآية فيها من وجهين: **أحدهما:** اختلاف هبوبها في انتقال الشمال جنوبها، والصبا دبوراً، فلا يعلم لانتقالها سبب، ولا لانصرافها جهة. والثاني: ما جعله في اختلافها من إنعام ينفع، وانتقام يؤذي.ثم قال تعالى: **{وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ}** المسخر: المذلل، والآية فيه من ثلاثة أوجه: **أحدها:** ابتداء نشوئه وانتهاء تلاشيه. **والثاني:** ثبوته بين السماء والأرض من غير عَمَد ولا علائق. **والثالث:** تسخيره وإرساله إلى حيث يشاء الله عز وجل.

وهذه **الآية قد جمعت** من آياته الدالة على وحدانيته وقدرته ما صار لذوي العقول مرشداً وإلى الحق قائداً. فلم يقتصر الله بنا على مجرد الإخبار حتى قرنه بالنظر والاعتبار.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: من عظيم قدرته الله تعالى أن دلنا عليه، ونبهنا لمنظومة عمل مخلوقات الله، وهذا ما تأمله أوائل المتفكرين ممن قعَّد للعلوم وفي مقدمها الإدارة، فما من نموذج للدأب على النجاح إلا ذكر معه نموذج النمل الذي لا يكل ولا يمل حتى يحقق مراده، وما من نموذج لتتالي الخطوات إلا ذكرت دورة حياة بعض المخلوقات، وقس على ذلك، فمنهج الإدارة مستوحى مما خلق الله على منطق الاعتبار والاستدلال والاستنتاج، وهو ما يتعلمه الطلبة في أدبيات العلوم الإدارية، وهو ما لا تغفله الإدارات في الممارسة والتوسع أو تغيير النشاط، أو مواجهة أمور سلبية أو إيجابية.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ [1]

- ثم أخبر أن مع هذه الآيات الباهرة لذوي العقول **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً}** والأنداد الأمثال، واحدها ند، والمراد به الأصنام التي كانوا يتخذونها آلهة يعبدونها كعبادة الله تعالى مع عجزها عن قدرة الله في آياته الدالة على وحدانيته. ثم قال تعالى: **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ}** يعني أنهم مع عجز الأصنام يحبونهم كحب الله مع قدرته. **{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ}** يعني من حب أهل الأوثان لأوثانهم، ومعناه أن المخلصين لله تعالى هم المحبون حقاً. قوله تعالى: **{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا}** فيهم قولان: **أحدهما:** أن الذين اتبعوا هم السادة والرؤساء تبرؤوا ممن اتبعهم على الكفر. **والثاني:** أنهم الشياطين تبرؤوا من الإنس. **{وَرَأَوُا الْعَذَابَ}** يعني به المتبوعين والتابعين. وفي رؤيتهم للعذاب وجهان محتملان: **أحدهما:** تيقنهم له عند المعاينة في الدنيا. **والثاني:** أن الأمر بعذابهم عند العرض والمساءلة في الآخرة. **{وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** أن الأسباب تواصلهم في الدنيا. **والثاني:** المنازل التي كانت لهم في الدنيا. **والثالث:** أنها الأرحام. **والرابع:** أنها الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا. **والخامس:** أنها العهود

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والحلف الذي كان بينهم في الدنيا. **{وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُم كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا}** يريد بذلك أن الأتباع قالوا للمتبوعين لو أن لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منكم فيها كما تبرأتم منا في الآخرة. **{كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ}** يريد المتبوعين والأتباع، والحسرة شدة الندامة على محزون فائت. وفي **{أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ}** وجهان: **أحدهما:** برهم الذي حبط بكفرهم، لأن الكافر لا يثاب مع كفره. **والثاني:** ما نقصت به أعمارهم في أعمال المعاصي أن لا تكون مصروفة إلى طاعة الله. **{وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** يريد به أمرين: **أحدهما:** فوات الرجعة. **والثاني:** خلودهم في النار.

إدارياً: إن الجولات بين الحق والباطل قائمة إلى يوم القيامة والإدارة عن هذا ليست ببعيد، فما من رأي: في مشروع أو قرار أو إنجاز أو آثار، إلا وفيه آراء أخرى، منها ما كان مجرداً عن الهوى ومنها ما كان على قياس مصالح أصحابه، ومنها الملغوم بالإضرار، فتنضيج القرار أمر مهم ويحتاج إلى دربة وفن قيادة، حتى لا تأتي النتائج على خلاف المستهدف فالخطر قرين الأعمال ومهارة القرار والتنضيج أساس بلوغ النتائج الجيدة، فكم من مدير أخذ شركته للعلا وكم من آخر كانت نتائجه مصابة بفقر الدم والهزال، وآخرون لم يضيفوا بل أهلكوا الحرث والنسل.
وعليه تقاذف التهم والمراء الذي لا خير فيه لا منفعة من وراءه، كما أن سياسة الكيدية والتشفي وغيرهما من سلبي السياسات، لا تليق بمن يديرون أموال الناس وبالتالي أموال المجتمعات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	159-167	علامات العبودية

الدروس المستفادة من الآيات 159 - 167،

- فضح قادة اليهود ممن تآمر وكتموا ما أنزل الله في كتابهم من الحجج عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- بين القرآن ما كتم من دلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الفئة المغرضة يلعنها الله ومختلف مخلوقاته أيضاً، إلا من أصلح، أعماله وقومه، ويبين ما في التوراة من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- إن الرجوع عن الذنب والتوبة منه يتقبلها الله، وهذه فسحة ورحمة وباب رجوع لا ينبغي لعاقل أن لا يغتنمه.

- التأكيد على أن الكفر مهلكة وخسران على صاحبه ولا يضر الله شيء، فأخبر القرآن أن من مات على الكفر أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أي أن الكافر خسر في حياته وبعد مماته.
- توعد الله المجاهرين بالكفر والإعراض عن منهج الله بأن لا يخفف عنهم العذاب، وأنهم لن يؤخروا عنه "أي العذاب".
- بعد هذا أتت الآيات لتؤكد وحدانية الله تعالى وأنه هو الرحمن الرحيم.
- تتالى بعدها استعراض قدرته وما ذكرهم به من وحدانيته، فماذا تقولون: في خلق السماوات والأرض أو اختلاف الليل والنهار، وآيات أخرى مما ينفع الناس، كاستخدام البحار للانتقال أو إحياء الأرض بنزول الماء من السماء، وما خلق من بهائم، وما سخر من رياح وسحاب.
- إن الآيات الدالة على قدرته ووحدانيته ينبغي أن تكون مرشداً ودليلاً للحق لكل ذي عقل.
- رغم هذه الآيات والدلائل تجد فئة من الناس، أصيبت بعمى البصر والبصيرة إن كانت عندهم بصيرة، تشرك بالله وتجعل له أنداد وأمثال، ولا يكتفون بذلك بل ويحبونها كحب الله.
- أما المؤمنون المخلصون لله فنراهم أشد حباً لله، تقرباً إليه عز وجل وإغاظة لمن كفر به.
- يفضح الله سريرة المتبرؤون منه وأتباعهم وتقاذفهم الاتهامات فيما بينهم عما وصلوا إليه، عندما عاينوا العذاب يقيناً أو أماراته قبل ذلك في الدنيا.
- تباغض أهل الضلال وانقطاع الأسباب فيما بينهم في الدنيا قبل الآخرة.
- يفضح الله حال أهل الضلال يوم القيامة، بذكر قول الأتباع للمتبوعين لو أن لنا فرصة بالرجوع للدنيا لنتبرأ منكم كما تبرأتم منا، وتوكد الآيات أن الخسران والندامة هما حصيلة وحصاد الفريقين، وأن مستقرهم النار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أهمية اليقين بالسليم والصواب من المستقر علمياً في الإدارة ومواكبة كل تحديث، وعدم الانجرار وراء كل ادعاء بخلاف الصواب، بل ومواجهته بالسليم.

- على الإدارة التنبه من كتم المعلومة وكاتميها وأغراضهم، فمعلومة معينة لو أضيفت بوقتها وموقعها مثلاً، يتخذ القرار بشكل ما وتوجه معين في حين، أما لو حجبت فسيتخذ القرار مسلك مغاير تماماً، ولكل قرار كلفته وعواقبه التي قد لا تأتي دائماً في صالح الأعمال والأموال المستثمرة والمجتمع المستضيف.
- ينبغي على الإدارة كشف كاتمي المعلومات، والعمل على عدم تكرار الأمر حفاظاً على

الإدارة ومنافعها، ثم محاسبة المرتكبين واستيضاح أهدافهم، فاليوم كثيراً ما نجد في الشركات العملاقة أمثال هؤلاء ممن جندهم المنافسون، أما من تصادف فعلهم مع حسن نية دون قصد الإضرار فلا يحاسبوا بنفس الطريقة ويعلموا ويدربوا ويؤهلوا ليكونوا خير عون للإدارة ومقاصدها.

- المتآمرين إن عُلم منهم الإنابة فالأمر متروك لتقدير الإدارة، فمن لا ثمرة منهم، إبقاؤهم يرفع منسوب المخاطر ويزيد الكلف بأكثر من التضحية بهم، رغم صعوبة ذلك في عصر المعلومة، ومخاطر التسريب، ففي الغالب لا تستطيع الإدارة التمكن من تحديد مقدار ما تحت يده من معلومات.
- تقوية نظام حماية المعلومات في المؤسسة من مظاهر تخفيض المخاطر والكلف رغم ما يتكبد مالياً في تحقيق ذلك.
- سياسة مجابهة المجاهرين بالعداء أضحت من أساسيات الإدارات المعاصرة، وتدخل ضمن مخاطر السوق اليوم.
- على الإدارة استعراض ملكاتها وإمكاناتها بما يخدم موقعها ويحفظ عليها مكانتها ويزيد ثقة العمال والزبائن بها وعصرنا الحالي يؤكد هذا، فنظرة سريعة لل "WhatsApp" في معركتها لحماية الخصوصية ومعلوماتها ضد بعض أجهزة المخابرات، تنبئونا بأن القادم أكثر مما نحتاط له اليوم.
- على الإدارة التوعية بأساليب الشر ومفاتيحها لتحصين بيئتها الداخلية وحتى الخارجية منها، فمن تعلم لن يسهل استخدامه للإضرار بمؤسسته، كما تحصد سرعة مكافحة ومجابهة الإضرار.
- نص الإدارة الصريح على عواقب الضرر والإضرار ضرورة، أقله لسببين المنع أو التقليل منه والمبرر لمعاقبة المرتكب لاحقاً.
- التدريب على أحدث حالات التلاعب والتآمر والإضرار أصبح منهج علمي معتمد لتلافي الأسوأ، فنرى كبريات الشركات تنفق المبالغ الطائلة في تحصين فرق عملها وخاصة أصحاب المواقع الحساسة والمفتاحية وفي مقدمها بعض الاختصاصات وتعتبر ذلك استثمار، مع تصنيف الكفاءات الإدارية بالأصول البشرية.
- إن الحداثة وفرت للإدارات إمكانات وملكات وفضاءات استثمارية واسعة ولكن بالمقابل رفعت منسوب المخاطر المصاحب، فعلى الإدارات الشكر، ولكن عليها العمل بالأسباب أيضاً لتقليل هذه المخاطر، والعالم يشهد اليوم العديد من الشهادات الإحترافية في هذه المجالات.

- العمل على استيعاب، من لم يقتنعوا أو يصدقوا إلى أين نقلتنا الحداثة خاصة في مجال المعلومات والمعلوماتية، لحمايتهم وحماية المؤسسة من أخطائهم التي قد لا تكون مقصودة.
- تعزيز النفوس بأن من يريد منك التآمر سيسترخصك وسيبيعك أو يتآمر عليك عاجلاً وليس آجلاً، لقناعتهم وقاعدتهم بقصر مدة صلاحية المتآمرين، من جهة ولحماية أنفسهم منهم من جهة ثانية، لذا نجد الملفات المحبوكة والمحضرة سلفاً لكل من يستخدمونه في مؤامرتهم، فلو حاول التهديد أو استيقظ ضميره، يهدد بهذه الملفات فالتاريخ والحاضر يخبروننا أن بعض هذه الضرائب وصل حد القتل والعياذ بالله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	168-219	الحياة والعبادة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ [1]

- قيل "تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم **{يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً}** فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به". **{ولا تتبعوا خطوات الشيطان}** قيل: عمله. وقيل: ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان. وقيل: خطاه. وقيل: نزعات الشيطان. وقيل: تزيين الشيطان. وقيل: كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان. وقيل: ما كان من يمين أو نذر في غضب فهو من خطوات الشيطان، وكفارته كفارة يمين. وقيل: النذور في المعاصي. وقيل سمي الشيطان لأنه يشيطن. قوله **{إنما يأمركم بالسوء}** قيل: المعصية **{والفحشاء}** قيل: الزنا **{وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}** قيل: هو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي، ويزعمون أن الله حرم ذلك.

[1] تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ت 911 هـ)، بتصرف.

إدارياً: حتى تحقق الإدارة أهدافها ينبغي عليها اعتماد الطريق البين والواضح الذي لا لبس فيه عند أهل العقل والعلم والفهم، أما ما قد يدلي به ممن أعطوا ضلاعة لسان فقد يموهون على كثير من الناس ولك لفترة وجيزة، أما من لا يتمتع بمضغة عقل فسينساق وينجرف وراء الكلام المنمق الفارغ من الحقيقة والمضمون. فالأصل العلم ثم العلم ثم العلم، ويصدق ذلك العمل.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ [1]

- **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنَزَلَ اللهُ}** يعني في تحليل ما حرموه من الأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، **{قَالُوا: بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا}** يعني في تحريم ذلك عليهم. قوله تعالى: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً}** فيه قولان: **أحدهما:** أن مثل الكافر فيما يوعظ به مثل البهيمة التي ينعق بها تسمع الصوت ولا تفهم معناه. **والثاني:** مثل الكافر في دعاء آلهته التي يعبدها من دون الله كمثل راعي البهيمة يسمع صوتها ولا يفهمه. **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}** أي صم عن الوعظ فلا يسمعونه، بكم عن الحق فلا يذكرونه، عمي عن الرشد فلا يبصرونه فهم لا يعقلونه، لأنهم إذا لم يعملوا بما يسمعونه ويقولونه ويبصرونه كانوا بمثابة من فقد السمع والنطق والبصر. والعرب تقول لمن سمع ما لا يعمل به: أصم.

إدارياً: إن الدعوة لتحكيم العقل والتحليل المنطقي والأخذ بقواعد العلوم أمر مرغوب، أما من يترك الأمر لخرافات وخزعبلات أو تفاهات أتي بها من هنا أو هناك أو صدق بها غيره، فهذا المرء لا يصلح أن يكون في سدة المسؤولية لإدارة أموال الناس وتوجيه العمال، فالخراب مآله وإن تأخر.
كما أن الإدارة الحديثة انتهجت الكثير من طرق التحليل العلمية، الإحصائية والنفسية وبعض المداخل الرياضية المعتمدة في مضمار الإدارة، وعليه ضاقت وستضيق الفرصة على المدعين ورافعي لواء كل ما ليس علمي، تلافياً من قول آخر.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ}** أخبر الله تعالى بما حرم بعد قوله: **{كُلُوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}** ليدل على تخصيص التحريم من عموم الإباحة، فقال: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ}** وهو ما فات روحه بغير ذكاة. **{وَالدَّمَ}** هو الجاري من الحيوان بذبح أو جرح. **{وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ}** فيه قولان: **أحدهما:** التحريم مقصور على لحمه دون غيره اقتصاراً على النص. **والثاني:** أن التحريم عام في جملة الخنزير، والنص على اللحم تنبيه على جميعه لأنه معظمه. **{وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ}** يعني بقوله: {أُهِلَّ} أي ذبح وإنما سمي الذبح إهلالاً لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم ذكروا عنده اسم آلهتهم وجهروا به أصواتهم، فسمي كل ذابح جَهَر بالتسمية أو لم يجهر مُهِلاً، كما سمي الإحرام إهلالاً لرفع أصواتهم عنده بالتلبية حتى صار اسماً له وإن لم يرفع عنده صوت. وفي قوله تعالى: **{لِغَيْرِ اللهِ}** تأويلان: **أحدهما:** ما ذبح لغير الله من الأصنام. **والثاني:** ما ذكر عليه اسم غير الله. **{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ}** اضطر افتُعل من الضرورة، وفيه قولان: **أحدهما:** معناه: فمن أكره على أكله فلا إثم عليه. **والثاني:** فمن احتاج إلى أكله لضرورة دعته من خوف على نفس فلا إثم عليه. وفي قوله: **{غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ}** ثلاثة أقاويل: **أحدها:** غير باغ على الإمام ولا عاد على الأمة بإفساد شملهم، فيدخل الباغي على الإمام وأمته والعادي: قاطع الطريق. **والثاني:** غير باغ في أكله فوق حاجته ولا عاد يعني متعدياً بأكلها وهو يجد غيرها. **والثالث:** غير باغٍ في أكلها شهوة وتلذذاً ولا عاد باستيفاء الأكل إلى حد الشبع. وأصل **البغي** في اللغة: قصد الفساد يقال بغت المرأة تبغي بِغَاءً إذا فَجَرَتْ. وقال الله عز وجل: {وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً} [النور: 33] وربما استعمل البغي في طلب غير الفساد، والعرب تقول خرج الرجل في بغاء إبلٍ له، أي في طلبها.

إدارياً: الإدارة منهج حياة الأعمال وليست ببعيدة عن حياة البشر، لذا نرى القوانين تصاغ لتحقيق الصالح العام من غير إهمال الخاص. فالمحظورات إدارياً وقانونياً ترتب عواقب، أما بحث أي عواقب تطبق، فمناطه التحقق من طبيعة المخالفة ومقدار التعمد أو عدم التعمد فيها، فمن اتخذ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قرار، والظروف عند أهل الاختصاص توكد صحة توجهات القرار، هنا لا يحاسب كمتعمد إضرار إذا كانت النتائج بخلاف المتوقع.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦[1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ}** يعني علماء اليهود كتموا ما أنزل الله عز وجل في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته. **{وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً}** يعني قبول الرُشَا على كتم رسالته وتغيير صفته، وسماه قليلاً لانقطاع مدته وسوء عاقبته. وقيل: لأن ما كانوا يأخذون من الرُشا كان قليلاً. **{أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يريد أنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار فصار ما يأكلون ناراً، فسماه في الحال بما يصير إليه في ثاني الحال. **{وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** معناه يغضب عليهم، من قولهم: فلان لا يكلم فلاناً إذا غضب عليه. **والثاني:** لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية. **والثالث:** معناه لا يسمعهم كلامه. **{وَلاَ يُزَكِّيهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني لا يصلح أعمالهم الخبيثة. **والثاني:** لا يثني عليهم، ومن لا يثني الله عليه فهو معذب.**{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي مؤلم موجع. قوله تعالى: **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى}** يعني من تقدم ذكره من علماء اليهود اشتروا الكفر بالإيمان. **{وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ}** يعني النار بالجنة. **{فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** معناه ما أجرأهم على النار. **والثاني:** فما أصبرهم على عمل يؤدي بهم إلى النار. **والثالث:** معناه فما أبقاهم على النار، من قولهم: ما أصبر فلاناً على الحبس، أي ما أبقاه فيه. **والرابع:** بمعنى أي شيء صبّرهم على النار؟

إدارياً: أسوأ ما قد تواجهه الإدارة ومنظمات الأعمال كتم المعلومات بجهلٍ أو بتآمر، وكلاهما مضر، إلا أن الثاني يُنبئ بخبيئة خائنة لا تستقيم والأعمال أو مصالح المؤسسات وهو أخطر ما ينبغي مواجهته في حياة الأعمال، فما تسلطت الخيانة على أمر إلا أهلكته، وأسوأ الخونة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المرتشون، والرشوة بخيانة متعمدة أو غير متعمدة خيانة أمانة، واليوم أهم ما تنهض على تحقيقه منظمات الأعمال الخدمة المميزة وأمانة المعلومة وإن ضعفوا أو فقدوا ضاعت الحصة السوقية وتعثرت الإدارة وانقلبت النتائج بعد النجاح والربح إلى ضدهما.

هذا الخطر يلزمه جهود غير عادية للحؤول دون تفشي الرشا، والناظر نظرة سريعة لحال الدول النامية يجد الرشوة صفة لصيقة تحبط جهود أي تنمية أو تجيرها لمصالح فئات قليلة، وفي هذا عينة عن المزيد.

۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ}** الآية، فيها قولان: **أحدهما:** أن معناها ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الإيمان مع أداء الفرائض التي فرضها الله، وهذا بعد الهجرة إلى المدينة واستقرار الفروض والحدود. **والثاني:** أن المعنَّي بذلك اليهود والنصارى، لأن اليهود تتوجه إلى المغرب، والنصارى تتوجه إلى المشرق في الصلاة، ويرون ذلك هو البر، فأخبرهم الله عز وجل، أنه ليس هذا وحده هو البر، حتى يؤمنوا بالله ورسوله، ويفعلوا ما ذَكَرَ. وفي قوله تعالى: **{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ}** قولان: **أحدهما:** معناه ولكن ذا البر من آمن بالله. **والثاني:** معناه ولكن البرَّ بِرُّ مَنْ آمن بالله، يعني الإقرار بوحدانيته وتصديق رسله. وقوله تعالى: **{وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** يعني التصديق بالبعث والجزاء. **{والْمَلاَئِكَةِ}** يعني فيما أُمِروا به، مِنْ كَتْبَ الأعمال، وتولي الجزاء. **{وَالْكِتَابِ}** يعني القرآن، وما تضمنه من استقبال الكعبة، وأن لا قبلة سواها. **{وَالنَّبِيِّينَ}** يعني التصديق بجميع الأنبياء، وأن لا يؤمنوا ببعضهم ويكفروا ببعض. **{وَءَاتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ}** يعني على حب المال. قيل: أن يكون صحيحاً شحيحاً يطيل الأمل ويخشى الفقر. وقوله تعالى: **{وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى}** يريد قرابة الرجل من طرفيه من قِبَل أبويه، فإن كان ذلك محمولاً على الزكاة، روعي فيهم شرطان: **أحدهما:** الفقر.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والثاني: سقوط النفقة. وإن كان ذلك محمولاً على التطوع لم يعتبر واحد منهما، وجاز مع الغنى والفقر، ووجوب النفقة وسقوطها، لأن فيهم مع الغنى صلة رحم مبرور. **{وَالْيَتَامَى}** وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر وفقد الأب، وفي اعتبار الفقر فيهم قولان كالقرابة. **{وَالْمَسَاكِينَ}** وهم من عُدِمَ قدرُ الكفاية. **{وابْنَ السَّبِيلِ}** هم فقراء المسافرين. **{والسَّائِلِينَ}** وهم الذين ألجأهم الفقر إلى السؤال. **{وَفِي الرِّقَابِ}** وفيهم قولان: **أحدهما:** أنهم عبيد يعتقون، وهو قول الشافعي رحمه الله. **والثاني:** أنهم مُكَاتَبُونَ يعانون في كتابتهم بما يعتقدون، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة. **{وَأَقَامَ الصَّلاَةَ}** يعني إلى الكعبة على شروطها وفي أوقاتها. **{وآتَى الزَّكَاةَ}** يعني إلى مستحقها عند وجوبها. **{وَالْمُوفُونَ بِعَهدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا}** وذلك من وجهين: **أحدهما:** النذور التي بينه وبين الله تعالى. **والثاني:** العقود التي بينه وبين الناس، وكلاهما يجب عليه الوفاء به. **{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ}** قيل: البأساء الفقر، والضراء السقم.**{وَحِينَ الْبَأْسِ}** أي القتال. وفي هذا كله قولان: **أحدهما:** أنه مخصوص في الأنبياء عليهم السلام لأنه لا يقدر على القيام بهذا كله على شروطه غيرهم. **والثاني:** أنه عامٌّ، في الناس كلهم لإرسال الكلام وعموم الخطاب. **{أولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا}** فيه وجهان: **أحدهما:** طابقت نياتهم لأعمالهم. **والثاني:** صدقت أقوالهم لأفعالهم. **{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن تخالف سرائرهم علانيتهم. **والثاني:** أن يحمدهم الناس بما ليس فيهم.

إدارياً: ليس الإدارة ما يريدها كل على هواه بل للإدارة شروط صحة وقبول، وآليات تحقيق وتحقق، فمن انتهجها فهو على الدرب الصحيح، ومن خالف شذ لغير المطلوب والمرغوب، وكانت العواقب غير المحمودة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلأُنثَىٰ بِٱلأُنْثَىٰ}**؛ نزلت هذه الآية في الأوسِ والخزرجِ وكان بينهما قتلى وجراحات في الجاهلية، وكان لأحدهما طَوْلٌ على الآخر في الكثرةِ والشرفِ، فأقسَمُوا ليقتلنَّ بالعبدِ منا الحرَّ منهم؛ وبالمرأةِ منا الرجلَ منهم؛ وبالرجلِ منا الرجلين منهم، وجعلوا جراحاتِهم ضِعْفَي جراحات أولئك، فلم يأخذها بعضهم من بعضٍ حتى جاءَ الإسلامُ، فرفعوا أمرَهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآية وأمَرَهم بالمساواةِ؛ فَرَضُوا وسلَّمُوا. قولَهُ تَعَالَى: **{فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ}**؛ قيل: إنّ (مَنْ) اسمُ القاتلِ مَنْ تُرِكَ له القَوْدُ وصحَّ عنه من القصاص في قتل العمد؛ فَرُضِيَ منه بالدِّية، وقوله: {مِنْ أَخِيهِ} أي من أخ المقتول منه؛ فيسع العافي بالمعروف؛ أي بترفق في طلب الديةِ من القاتلِ ولا يعسر؛ وليؤدِّ القاتل إليه بإحسان؛ أي لا يبخس ولا يُماطل. قالوا: العفوُ: أن يقبلَ الدية في قتل العمدِ، وقيل في تأويله: إن العفوَ في اللغة ما سَهُلَ وتيسرَّ، قال الله تعالى: {خُذِ ٱلْعَفْوَ} [الأعراف: 199]؛ أي ما سَهُلَ من الأخلاقِ، فعلى هذا يكون قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ} أي ولِيّ القتيل إذا بدل له من بدل أخيه شيء من المال من جانب القاتل؛ فَلَهُ. **{فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي فَلْيَقْبَلْهُ، **{وَأَدَآءٌ}**؛ أي ليؤَدِّ، **{إِلَيْهِ}**، القاتلُ **{بِإِحْسَانٍ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ}**؛ أي أن الصلح عن القصاص على شيء من الديةِ أو غير ذلك تسهيلٌ من ربكم عليكم، رحمةٌ رحمكم الله بها؛ وذلك أن اللهَ كتبَ على أهل التوراة في النفس والجراحِ أن يُقِيدُوا ولا يأخذوا الديةَ ولا يعفوا، على أهل الإنجيل أن يعفُوا ولا يقيدوا ولا يأخذوا الديةَ، فخيَّر الله هذه الأمةَ بين القصاص والدية والعفو. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**؛ أي إذا قتلَ الوليُّ قاتلَ وليهِ بعد أخذ الديةِ منه فله عذابٌ أليم: القتلُ في الدنيا والنار في الآخرة، ومن قتلَ بعد أخذ الدية يُقتلُ ولا يعفى عنه، قال صلى الله عليه وسلم: "لاَ أُعَافِي رَجُلاً قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ". وفي هذه **الآية دليلٌ** على أن القاتل لا يصيرُ كافراً ولا يخلد في النار؛ لأن الله تعالى خاطبهم فقال: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ} وقال في آخر الآية: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ} فسمَّى القاتل أخاً للمقتول، وقال تعالى: {ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ} وهما يلحقان المؤمنين دون الكفار. ويروى أن مسروقاً: (سُئِلَ هَلْ لِلْقَاتِلِ تَوْبَةٌ؟ فَقَالَ: لاَ أُغْلِقُ بَاباً فَتَحَهُ اللهُ). قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يٰأُولِي ٱلأَلْبَابِ}**؛ يعني أن الذي يريد قتلَ غَيرَهُ إذا علم أنه إذا قَتَلَ قُتِلَ؛ أمسكَ عن القتل وارتدع؛ فيكون ذلك حياةً له وحياة للذي هَمَّ بقتله، وفي بقائهما بقاءٌ لمن يتعصبُ لهما؛ لأن الفتنةَ تُنْبئُ بالقتلِ؛ فتؤدي إلى المحاربةِ التي لا منتهى لها. وقيل: أراد الآخرة بذلك لا من اقتصَّ منه في الدنيا حيٌّ في الآخرة، وإذا لم يقتصَّ منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة؛ فمعنى الحياةِ سلامتهُ في الآخرة. قَوْلُهُ

تَعَالَى: {يَأُولِي ٱلأَلْبَابِ} أي يا ذوي العقولِ، **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**؛ أي لكي تتقوا القتلَ مخافةَ القصاص.

إدارياً: منهج ومبدأ الثواب والعقاب فيه فلاح البشرية، شرط العدل في التناول والتقاضي والأحكام، والإدارة تواجه بالقتل الإداري والاقتصادي، وهنا القتل مجازي، كون تعريض المؤسسة لخطر يمكن تلافيه قد يؤدي بالشركة إلى الإفلاس فهذا حكم إعدام المؤسسة أو الشركة وخروجها من حلبة النشاط والأعمال، لذا أمر مواجهة هذه النوعية من البلايا التي قد تواجه الشركة أمر مندوب.

كما أن العفو عند القدرة أو المقدرة أولى وأجل، وهذا يقدر بقدره في الأعمال، فقد تأتي المصيبة ممن فنى عمره في خدمة المؤسسة ونهض بها ونماها، فإن أمكن التغاضي لكونه غير عامد ترى النفوس تميل إليه، فمقولة: لا بد أن تقابل "السيئة بالسيئة"، يناقضه المنطق الذي يقيس هذا العمل فيراه لن ينتهي، أي مآل هذه المقولة استمرار السيئة بلا نهاية وهذا لا صلاح فيه للأعمال أو المجتمعات.

والعقل يدعو لاقتناص الفرصة ولو ببعض الخسارة على منطق الأعمال، لنصل لاستراتيجية "Win Win" أي لنصل لوضعية "أربح أربح" للطرفين، ومفادها اختيار منطقة تحد فيها الخسائر بين الطرفين، غير أن منطق الإيجابية التي تنشده الأعمال استخدموا ضد الخسارة "الربح" في التعبير، فكانت الخسارة عند حد معين ربح.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ [1]

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ}**؛ أي فُرِضَ عليكم إذا حَضَرَ أحدَكم أسبابُ الموتِ من العلل والأمراض، **{إِن تَرَكَ خَيْراً}**؛ أي مَالاً، **{ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ وفي ارتفاع الوصية وجهان؛ **أحدُهما:** اسم ما يسمَّ فاعله؛ أي كتب عليكم الوصيةُ، **والثاني:** بخبر الجار والمجرور. وفي قوله: **{لِلْوَالِدَيْنِ}**. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{بِٱلْمَعْرُوفِ}** أي لا يزيد على الثُلُثِ؛ ولا يوصي للغني ويترك الفقير. كما قيلَ: الوصيةُ للأحوج فالأحوج. وقوله تعالى: **{حَقّاً}**؛ أي حَقّاً واجباً. وقوله تعالى: **{عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}**؛ أي على المؤمنين. وهذه الآية منسوخةٌ عند أكثرِ العلماء، واختلفوا بأيِّ دليل نُسِخَتْ؛ قيل:

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُوصِ لِذِي قَرَابَتِهِ، فَقَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ بمَعْصِيَتِهِ). وقيلَ: لا يجب على أحدٍ وصيةً، فإن أوصَى فحسنٌ، وإن لم يُوصِ فلا شيءَ عليه.

إدارياً: إن تنظيم العلاقات إدارياً وعلى المنهج القانوني القائم اليوم، نرى آثاره في عقد التأسيس حيث يضع بدائل التصرف أحياناً، كما قد نجد النظام الداخلي ينظم التصرفات في المواقف الحرجة، ويليه عادة وهو الأكثر انتشار تضمين السياسات والإجراءات ضوابط التصرف مع وفي المواضع الأساسية والعظيمة، وعموماً هذه ظروف توضح ما إذا كان تنظيم الشركة جيد أم صوري.

وهنا التوصية أن تبنى النظم في المؤسسات على الظروف بتدرجها لناحية الأسوأ، وليس بمنطق المجاملة للرئيس التنفيذي القائم فالمؤسسات منطقياً يمكن أن يكون عمرها أكبر من الأشخاص وأطول من فترات تكليف المدراء.

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢ [1]

- قال تعالى: **{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ}** يعني فَمَنْ غَيَّرَ الوَصِيَّةَ بعدما سمعها، وإنما جُعِلَ اللفظ مذكراً وإن كانت الوصية مؤنثة لأنه أراد قول المُوصِي، وقوله مذكر. **{فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ}** أي يسمعونه ويَعْدِلون به عن مستحقه، إما ميلاً أو خيانة، وللميت أجر قصده وثواب وصيته، وإن غُيّرت بعده. قوله تعالى: **{إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلَيمٌ}** أي سميع لقول الموصِي، عليم بفعل الوصي. قوله عز وجل: **{فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَينَهُم}** وفيها خمسة أقاويل: **أحدها:** أن تأويله فمن حضر مريضاً، وهو يوصي عند إشرافه على الموت، فخاف أن يخطئ في وصيته، فيفعل ما ليس له أو أن يتعمد جَوْراً فيها، فيأمر بما ليس له، فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه، أن يصلح بينه وبين ورثته، بأن يأمره بالعدل في وصيته. **والثاني:** أن تأويلها فمن خاف من أوصياء الميت جنفاً في وصيته، فأصلح بين ورثته وبين المُوصَى لهم فيما أُوصِيَ به لهم حتى رد الوصية إلى العدل، فلا إثم عليه. **والثالث:** أن تأويلها فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً في عطيته لورثته عند حضور أجله، فأعطى بعضاً دون بعض، فلا إثم عليه أن يصلح بين ورثته في ذلك. **والرابع:** أن تأويلها فمن خاف من موصٍ جنفاً، أو إثماً في وصيته

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

لغير ورثته، بما يرجع نفعه إلى ورثته فأصلح بين ورثته، فلا إثم عليه. **والخامس:** أن تأويلها فمن خاف من موصٍ لآبائه وأقربائه جنفاً على بعضهم لبعض، فأصلح بين الآباء والأقرباء، فلا إثم عليه. وفي قوله تعالى: **{جَنَفاً أَوْ إِثْماً}** تأويلان: **أحدهما:** أن الجنف الخطأ، والإثم العمد. **والثاني:** أن الجنف الميل، والإثم أن يكون قد أثم في أَثَرةٍ بعضهم على بعض.

إدارياً: كثيراً ما نسمع في الشركات عن التآمر والتحايل والتفسير المعين والاحتجاج الفلاني وخاصة في الإدارات العليا، بهدف تقريب نفع ما أو إبعاد ضُر ما، لفرد أو لعدد محدود من الأفراد، فهنا من استطاع أن يكون منصفاً وينبه للعواقب فسعى وحمل الأمر على الصواب، فقد خدم الشركة والأعمال حالياً ومستقبلاً. والموضوعيون من الناس على ندرتهم موجودون، وينبغي الاستفادة منهم ومن سدادة آرائهم.
وكذا الأمر على الإدارات أن تضع من الأطر ما يمنع من استغلال النفوذ والتحضير لتصرفات مستقبلية غير سليمة إدارياً أو عملياً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ [1]

- قوله عز وجل: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ}** بمعنى فرض عليكم الصيام، والصيام من كل شيء الإمساك عنه. إلا أن الصيام في الشرع: إنما هو إمساك عن محظورات الصيام في زمانه، فجعل الصيام من أوكد عباداته وألزم فروضه، حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصَّومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللهِ مَن رِيحِ المِسْكَ". ثم قال تعالى: **{كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}** وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنهم النصارى. **والثاني:** أنهم أهل الكتاب. **والثالث:** أنهم جميع الناس. واختلفوا في موضع التشبيه بين صومنا، وصوم الذين من قبلنا، على قولين: **أحدهما:** أن التشبيه في حكم الصوم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وصفته، لا في عدده لأن اليهود يصومون من العتمة إلى العتمة، ولا يأكلون بعد النوم شيئاً، وكان المسلمون على ذلك في أول الإسلام، لا يأكلون بعد النوم شيئاً حتى كان من شأن عمر بن الخطاب وأبي قيس بن صرمة ما كان، فأجلّ الله تعالى لهم الأكل والشرب، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بَيْنَ صَومِنَا وَصَومِ أهلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ". **والقول الثاني:** أن التشبيه في عدد الصوم، وفيه قولان: **أحدهما:** أن النصارى كان الله فرض عليهم صيام ثلاثين يوماً كما فرض علينا، فكان ربما وقع في القيظ، فجعلوه في الفصل بين الشتاء والصيف، ثم كفّروه بصوم عشرين يوماً زائدة، ليكون تمحيصاً لذنوبهم وتكفيراً لتبديلهم. **والثاني:** أنهم اليهود كان عليهم صيام ثلاثة أيام من كل يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، فكان على ذلك سبعة عشر شهراً إلى أن نسخ بصوم رمضان، قيل: كان أول ما نسخ شأن القبلة والصيام الأول.

- وفي قوله تعالى: **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** قولان: **أحدهما:** لعلكم تتقون ما حرم عليكم في الصيام، من أكل الطعام، وشرب الشراب، ووطء النساء. **والثاني:** معناه أن الصوم سبب يؤول بصاحبه إلى تقوى الله، لما فيه من قهر النفس، وكسر الشهوة، وإذهاب الأشر. قوله عز وجل: **{أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ}** فيها قولان: **أحدهما:** أنها أيام شهر رمضان التي أبانها من بعد. **والثاني:** أنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، كانت مفروضة قبل صيام شهر رمضان، ثم نسخت به، وهي الأيام البيض من كل شهر، وفيها وجهان: **أحدهما:** أنه الثاني عشر وما يليه. **الوجه الثاني:** أنها الثالث عشر وما يليه، وهو أظهر الوجهين. قوله تعالى: **{فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ}** يعني مريضاً لا يقدر مع مرضه على الصيام، أو على سفر يشق عليه في سفره الصيام. **{فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه مع وجود السفر، يلزمه القضاء سواء صام في سفره أو أفطر. **والثاني:** أن في الكلام محذوفاً وتقديره: فأفطر فعدة من أيام أخر، ولو صام في مرضه وسفره لم يعد، لكون الفطر بهما رُخْصَة لا حتماً، وهذا قول الشافعي، ومالك، وأبي حنيفة، وجمهور الفقهاء. ثم قال تعالى: **{وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}** هكذا قرأ، وقرأ: {وَعَلَى الَّذِينَ لاَ يَطِيقُونَهُ فدية}، وتأويلها: وعلى الذين يكلفونه، فلا يقدرون على صيامه لعجزهم عنه، كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع، فدية طعام مسكين، ولا قضاء عليهم لعجزهم عنه. وعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان: **أحدهما:** أنها وردت في أول الإسلام، خيّر الله تعالى بها المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}، وقيل بل نسخ بقوله: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيرٌ لَّكُم}. **والثاني:** أن حكمها ثابت، وأن معنى قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} أي كانوا يطيقونه في حال شبابهم، وإذا كبروا عجزوا عن الصوم لكبرهم أن يفطروا. ثم قال تعالى: **{فَمَنْ تَطَوَّعَ خيراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** فمن تطوع بأن زاد على مسكين واحد فهو خير له. **والثاني:** فمن تطوع بأن صام مع الفدية فهو خير له. ثم قال تعالى:

{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُم} يحتمل تأويلين: **أحدهما:** أن الصوم في السفر خير من الفطر فيه والقضاء بعده. **والثاني:** أن الصوم لمطيقه خير وأفضل ثواباً من التكفير لمن أفطر بالعجز. **{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إن كنتم تعلمون ما شَرَّعْتُه فيكم وَبَيَّنْتُه من دينكم. **والثاني:** إن كنتم تعلمون فضل أعمالكم وثواب أفعالكم.

إدارياً: إن التكليف الإداري بالمهام أمر محمود ولكن بظروف أو أخرى يطرأ تعديل على المستقر فلا بد من سرعة الطواعية وتدارك الأمور قبل تسجيل الخسائر، وكذا يلزم التوضيح الجلي الذي يورث المتابعين والمنفذين الاطمئنان للقرار، وخلال مراحل التنفيذ ووفق الجداول الزمنية لا يترك مجال لاجتهادات من هناك وهناك، هذا يستحضر الماضي وهذا ينقل رواية وغير ذلك مما لا يقبل في اللحظات الحاسمة، فقائد الطائرة ليس معه متسع وقت بعد ظروف معينة للجدل والاستعراض التاريخي بل لابد من القرار الحاسم لتدارك الوضع.
كما لابد أن يكون راسخ في أذهان المنفذين أن الأوامر الصادرة لهم: هي من جهة أو فريق متفرغ لتنضيج القرار، فمهمتهم التنفيذ وليس تنضيج القرار، ولكن يستمع لهم باستضاح وقائع ميدانية ترفع لجهة القرار قد تغيير مسار التفكير والقرارات، وتالياً النتائج وهنا تكمن كفاءة الخبراء الموثوقين من المنفذين.

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ}** أما الشهر فمأخوذ من الشهرة، ومنه قيل قد شهر فلان سيفه، إذا أخرجه، وأما رمضان فإن بعض أهل اللغة يزعم أنه سمي بذلك، لشدة ما كان يوجد فيه من الحر حتى ترمض فيه الفصال، كما قيل لشهر الحج ذو الحجة، وقد كان شهر رمضان يسمى في الجاهلية ناتقاً. وفي إنزاله قولان: **أحدهما:** أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه، ثم أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، على ما أراد إِنْزَالَهُ عليه. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

رمضان، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من رمضان، وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين من رمضان. **والثاني:** أنه بمعنى أنزل القرآن في فرض صيامه. قوله تعالى: **{هُدًى لِلنَّاسِ}** يعني رشاداً للناس. **{وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}** أي بينات من الحلال والحرام، وفرقان بين الحق والباطل. **{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}** الشهر لا يغيب عن أحد، وفي تأويله ثلاثة أقاويل: أحدها: فمن شهد أول الشهر، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره، وليس له أن يفطر في بقيته. **والثاني:** فمن شهد منكم الشهر، فليصم ما شهد منه وهو مقيم دون ما لم يشهده في السفر. **والثالث:** فمن شهد بالغاً عاقلاً مُكَلَّفاً فليصمه، ولا يسقط صوم بقيته إذا جُن فيه. **{وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرْ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** وإنما أعاد ذكر الفطر بالمرض والسفر مع قرب ذكره من قبل، لأنه في حكم تلك الآية منسوخاً، فأعاد ذكره، لِئَلاَّ يصير بالمنسوخ مقروناً، وتقديره فمن كان مريضاً أو على سفر في شهر رمضان فأفطر، فعليه عدة ما أفطر منه، أن يقضيه من بعده. واختلفوا في **المرض** الذي يجوز معه الفطر في شهر رمضان، على ثلاثة مذاهب: **أحدها:** أنه كل مرضٍ لم يطق الصلاة معه قائماً. **والثاني:** أنه المرض الذي الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة. **والثالث:** أنه كل مرض انطلق عليه اسم المرض. فأما **السفر**، فقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب: **أحدها:** أنه ما انطلق اسم السفر من طويل أو قصير. **والثاني:** أنه مسيرة ثلاثة أيام. واختلفوا في وجوب الفطر فيه على قولين: **أحدهما:** أنه واجب. والثاني: أنه مباح. ثم قال تعالى: **{يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}** قيل: اليسر الإفطار، والعسر الصيام في السفر. **{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ}** يعني عدة ما أفطر ثم في صيام شهر رمضان بالقضاء في غيره. **{ولِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ}** قيل إنه تكبير الفطر من أول الشهر. وقوله: **{عَلَى مَا هَدَاكُمْ}** يعني من صيام شهر رمضان، ويحتمل أن يكون على عموم ما هدانا إليه من دينه. **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** تشكرون على هدايته لكم. **والثاني:** على ما أنعم به من ثواب طاعته.

إدارياً: يستفاد هنا ضرورة إلتزام الأوامر والنواهي الفنية والقانونية، والتقنين هدفه الصالح العام أو الأغلب، وليس تعقيد أو تكبيل فئة من الناس، وهذا تنبؤنا به كل يوم الصناعات الجديدة والاكتشافات العلمية والإدارية، فالتنظيم أحد الوظائف الخمسة في علم الإدارة.

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا سألك عبادي عني}** في سبب نزولها خمسة أقوال. **أحدها:** أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن يهود المدينة قالوا: يا محمد! كيف يسمع ربنا دعاءنا، وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام؟! فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنهم قالوا: يا رسول الله! لو نعلم أية ساعة أحب إلى الله أن ندعو فيها دعوانا. **والرابع:** أن أصحاب النبي قالوا له: أين الله؟ فنزلت هذه الآية. **والخامس:** أنه لما حرم في الصوم الأول على المسلمين بعد النوم الأكل والجماع؛ أكل رجل منهم بعد أن نام، ووطئ رجل بعد أن نام، فسألوا: كيف التوبة مما عملوا؟ فنزلت هذه الآية. ومعنى الكلام: إذا سألوك عني، فأعلمهم أني قريب. وفي معنى **«أجيب»** قولان. **أحدهما:** أسمع. والثاني: أنه من الإجابة {فليستجيبوا لي} أي: فليجيبوني. **{لعلهم يرشدون}** يعني: يهتدون. **إن قال قائل: هذه الآية تدل** على أن الله تعالى يجيب أدعية الداعين، وترى كثيراً من الداعين لا يستجاب لهم! **فالجواب:** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها. **وجواب آخر:** وهو أن الدعاء تفتقر إجابته إلى شروط أصلها الطاعة لله، ومنها أكل الحلال، فإن أكل الحرام يمنع إجابة الدعاء، ومنها حضور القلب، ففي بعض الحديث: "لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاه. **وجواب آخر:** وهو أن الداعي قد يعتقد المصلحة في إجابته إلى ما سأل، وقد لا تكون المصلحة في ذلك، فيجاب إلى مقصوده الأصلي، وهو: طلب المصلحة، وقد تكون المصلحة في التأخير أو في المنع.

إدارياً: يستفاد أن الأخذ بالأسباب أساس لتحقيق النتائج، التمني والأحلام كثيرة وأصحابها أكثر، ولكن كم منهم حقق مراده، قلة قليلة. وقد قيل ما الفرق بين الحلم وتحقيقه؟ الجواب: أن تستيقظ.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧ [1]

- قوله تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ}** قرأ: الرفث والرفوث جميعاً، وهو الجماع في قوله، وأصله فاحش القول، فيكنى به عن الجماع، لأنه إذا ذُكِرَ في غير موضعه كان فحشاً. وفي قوله تعالى: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}** ثلاث تأويلات: **أحدها:** بمنزلة اللباس، لإفضاء كل واحد منهما إلى صاحبه، يستتر به كالثوب الملبوس. **والثاني:** أنهم لباس يعني السكن لقوله تعالى {وجعلنا الليل لباساً} [النبأ: 10] أي سكناً. قوله تعالى: **{عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ}** سبب هذه الخيانة التي كان القوم يختانون أنفسهم، شيئان: **أحدهما:** إتيان النساء. **الثاني:** الأكل والشرب، وذلك أن الله تعالى أباح في أول الإسلام الأكل والشرب والجماع في ليل الصيام قبل نوم الإنسان، وحرّمه عليه بعد نومه، حتى جاء عمر بن الخطاب ذات ليلة من شهر رمضان، يريد امرأته، فقالت له: إني قد نمتُ، وظن أنها تعتل عليه، فوقع بها، وجاء أبو قيس ابن صرمة، وكان يعمل في أرض له، فأراد الأكل، فقالت له امرأته: نسخّر لك شيئاً، فغلبته عيناه، ثم أحضرت إليه الطعام، فلم يأكل منه فلما أصبح لاقى جهداً. وأخبر عمر وأبو قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان منهما، فأنزل الله تعالى: {عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ}. **{فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** العفو عن ذنوبهم. **والثاني:** العفو عن تحريم ذلك بعد النوم. ثم قال تعالى: **{فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ}** يريد به الجماع، لأن أصل المباشرة من إلصاق البشرة بالبشرة، وكان ذلك منه بياناً لما كان في جماع عمر. وفي قوله تعالى: **{وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ}** ثلاثة أقوال: **أحدها:** طلب الولد. **والثاني:** ليلة. **والثالث:** ما أحل الله تعالى لكم ورخص فيه.
- ثم قال تعالى فيما كان من شأن أبي قيس بن صرمة: **{وَكُلُواْ واشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}** اختلف في المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود، على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعدُ {مِنَ الْفَجْرْ}، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار. **والقول الثاني:** أنه يريد بالخيط الأبيض ضوء النهار، وهو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني. **والثالث:** أن الخيط الأبيض ضوء الشمس. ، وهذا قول قد انعقد الإجماع على خلافه، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَمْنَعَنَّكُم مِنْ سُحُورِكُم أذانُ بِلالٍ وَلاَ الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ وَلَكِن الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ فِي الأُفُقِ". وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الفَجْرُ فَجْرَانِ، فَالَّذِي كَأَنَّهُ ذَنَبُ السرحانِ لاَ يُحرِّمُ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمُسْتَطِيرُ الّذِي يَأْخُذُ الأُفُقَ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ". **{ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ}** يعني به غروب الشمس. وفي قوله تعالى: **{وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}** تأويلان: **أحدهما:** عني بالمباشرة الجماع. **والثاني:** ما دون الجماع من اللمس والقبلة. **{تِلْكَ حُدُودُ اللهِ}** أي ما حرم، وفي تسميتها حدود الله وجهان: **أحدهما:** لأن الله تعالى حدها بالذكر والبيان. **والثاني:** لما أوجبه في أكثر المحرمات من الحدود. وقوله تعالى: **{كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني بآياته علامات متعبداته. **والثاني:** أنه يريد بالآيات هنا الفرائض والأحكام.

إدارياً: يستفاد أن تنظيم الأمور يراعى فيه الزمان والمكان، والمعاصرة كل يوم ترفدنا بجديد يسهل ويختصر، ولكن كل تنظيم أو تطوير له طاقاته وحدوده التي على المنتفع بها مراعاتها، فمثلاً: لا يقبل محاولة بيع أسهم بالبورصة غير مدرجة أصلاً وفق الضوابط.

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ [1]

- **{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** بالغصب والظلم. **والثاني:** بالقمار والملاهي. **{وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ}** مأخوذ من إدلاء الدلو إذا أرسلته. ويحتمل وجهاً ثانياً معناه: وتقيموا الحجة بها عند الحاكم، من قولهم: قد أدلى بحجته إذا قام بها. وفي هذا المال قولان: **أحدهما:** أنه الودائع وما لا تقوم به بينة من سائر الأموال التي إذا جحدها، حكم بجحوده فيها. **والثاني:** أنها أموال اليتامى التي هو مؤتمن عليها. **{لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لتأكلوا بعض أموال الناس بالإثم،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فعبر عن البعض بالفريق. **والثاني:** على التقديم والتأخير، وتقديره: لتأكلوا أموال فريق من الناس بالإثم. وفي (أكله) ثلاثة أوجه: **أحدها:** بالجحود. **والثاني:** بشهادة الزور. **والثالث:** برشوة الحكام. **{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** وأنتم تعلمون أنها للناس. **والثاني:** وأنتم تعلمون أنها إثم.

إدارياً: التجاوز والتآمر أو الاعتداء على حقوق الآخرين مرفوض إدارياً وإنسانياً.

۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ}** سُئل رَسُولَ اللهِ عن الْهِلاَلِ وأنه لاَ يَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. فأنزلَ اللهُ تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ}** يا محمدُ **{عَنِ ٱلأَهِلَّةِ}** وعن الحكمة في معناها. وهي جمع هِلاَلٍ مثلُ رِدَاءٍ وأَرْدِيَةٍ؛ وسُمي هلالاً لأنه حين يُرى يُهِلُّ الناسُ بذكرِ الله. أي يرفعون أصواتَهم كما يقال: أهلَّ القومُ بالحج؛ إذا رفعُوا أصواتَهم بالتلبية. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ}** أي هي بيانُ المواقيت التي يحتاجُ الناس إليها في صومِهم وفطرهم وعدَّةِ نسائهم وآجَالِ دُيونِهم ومدَّة إجاراتِهم وحيضِ الحائضِ وعدَّة الحامل وغير ذلك، أخبرَهم اللهُ تعالى عن الحكمةِ في زيادة القَمَرِ ونُقصانه واختلافِ أحواله؛ فلهذا خالفَ بينه وبين الشمسِ التي هي دائمةٌ على حالٍ واحد. وقوله: **{وَٱلْحَجِّ}** أي وبيانُ وقتِ حجِّهم. ولو جعل القمرَ مدوَّراً كالشمس أبداً لَم تُعرفِ المواقيتُ ولا السُّنونُ ولا الشهورُ. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا}**؛ قيل: كانَ الناسُ في الجاهليةِ وفي أوَّل الإسلامِ إذا أحرمَ الرجلُ منهم بالحجِّ والعمرة لَم يدخل حائطاً ولا دَاراً ولا بيتاً من بابهِ؛ فإنْ كان مِن أهلِ الْمَدَر؛ أي البيوتِ نَقَبَ نقباً في ظهرِ بيته، ويتخذ سُلَّماً إليه يدخلُ منه ويخرجُ؛ ولا يدخلُ من الباب. وإنْ كان من أهلِ الوَبَرِ؛ أي الخيامِ والفَسَاطِيطِ خرجَ ودخلَ من خلف الخيمة والفساطيطِ؛ ولا يدخلُ في الباب ولا يخرج منه حتى يحلَّ من إحرامهِ. ويرون ذلك برّاً إلا أنْ يكون الرجلُ من الْحُمُسِ وهم: قريشٌ؛ وكِنَانة؛ وخزاعةَ؛ وثقيف؛ وجثيم؛ وبنو عامر بن صعصعة؛ وبنو النضر بن معولة؛ سُمُّوا حُمْساً لتشدُّدهم في دِينهم وعلى أنفسهم، فإنَّهم كانوا لا يستظِلُّون أيامَ مِنَى ولا يَسْلُونَ السِّمْنَ ولا يأقطون الأقط. والحماسةُ الشدةُ والصلابة، إلا أنَّهم كانوا

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

مع هذا يدخلونَ البيوت من أبوابها بخلافِ الفريق الأوَّل. "فلما كان في زمنِ الحديبية أهلَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالعمرةِ فدخل بستاناً من بابهِ قد خَرِبَ وهو مُحْرِمٌ، فأتبعهُ عطيَّةُ بنُ عامرِ السلمي من غير الْحُمُسِ؛ فدخل معه من البابِ وهو مُحْرِمٌ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "لِمَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَاب وَأَنْتَ مُحْرِمٌ مِنْ غَيْرِ الْحُمُسِ؟ "فَقَالَ: رَأَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلْتَ الْبَابَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَثَرِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَنَا مِنَ الْحُمُسِ" فَقَالَ الرَّجُلُ: "إِنْ كُنْتَ أَحْمَسِيّاً يَا رَسُولَ اللهِ فَأَنَا أَحْمُسِيٌّ؛ لأَنَّ دِيْنَنَا وَاحِدٌ؛ رَضِيْتُ بهَدْيِكَ وَسُنَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ"، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ {وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} أيْ ليس مِنْ خَلْفِهَا إذا أحْرَمْتُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ}**؛ أي ليس البرَّ بأن تأتوا البيوتَ من خلفها إذا أحرمتم؛ ولكن البرَّ مَن اتَّقَى الشركَ والمعاصي. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}**؛ أي ائتوا البيوتَ مُحرمين ومُحِلِّيْنَ من أبوابها، وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**؛ أي اتَّقُوا اللهَ في جميعِ ما أمَرَكم به ونَهاكم عنه لكي تنجُوا من العقوبةِ وتَفُوزُوا بالبقاءِ في الجنَّة. وقد قيل في هذه الآية: (لَيْسَ الْبرَّ أَنْ تَطْلُبُواْ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَلَكِنِ اطْلُبُوهُ مِنْ أَهْلِهِ).

إدارياً: إن بعض الموروثات الإدارية على صلاحها في زمانها، أصبح متاح ما هو أنجع منها، ومهارة الإدارة الإرتقاء بوعي ومهارة كوادرها للحديث والمستجد، توفيراً للجهد والوقت والمال، ومواكبة الزمان وتطلعات العملاء.

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ) وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم}**. سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما صُدّ عن البيت، ونحر هديه بالحديبية، وصالحه المشركون على أن يرجع من العام المقبل؛ رجع، فلما تجهز في العام المقبل؛ خاف أصحابه أن لا تفي لهم قريش بذلك، و أن يصدوهم ويقاتلوهم، وكره أصحابه القتال في الشهر الحرام؛ فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{ولا تعتدوا}** أي: ولا تظلموا. وفي المراد بهذا الاعتداء أربعة أقوال. **أحدها:** أنه قتل النساء والولدان. **والثاني:** أن معناه: لا تقاتلوا من لم يقاتلكم. **والثالث:** أنه إتيان ما نهوا عنه. **والرابع:** أنه ابتداؤهم بالقتال في الحرم في الشهر الحرام. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم}**؛ أي اقتلُوا الذينَ يبدأُونَكم بالقتالِ من أهلِ مكَّةَ حيث وجدتُّمُوهم؛ **{وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ}**؛ أي كما أخرَجُوكم من مكَّةَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ}**؛ أي والشِّركِ الذي هم فيه أعظَمُ ذنباً مِن قتلِكم إياهم في الْحَرَمِ والأشهر الْحُرُم والإحرامِ. وقيل: (الْفِتْنَةُ هَا هُنَا الْعَذَابُ) وَكَانُواْ يُعَذِّبُونَ مَنْ أَسْلَمَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ}**؛ أي إذا بدأوكم في غيرِ الحرم، ثم لجأوا إلى الحرمِ فكُفوا عن قتالهم ولا تقاتلوهم في الحرمِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيْهِ. فإن بدأوكم بالقتالِ في الحرم فاقتلوهم فيه، **{كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**؛ أي فإن انتهوا عن القتال والكفرِ فإن اللهَ {غَفُورٌ} لِما مضَى من جَهْلِهم ولِما سلَفَ من كُفرِهم، {رَحِيْمٌ} بهم بعد تَوبَتِهم وإسلامِهم. قوله تعالى: **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}**، قيل: الفتنة هاهنا: الشرك. قوله تعالى: **{ويكون الدين لله}** أي: يخلص له التوحيد. **والعدوان:** الظلم، وأُريد به هاهنا: الجزاء. فسمي الجزاء عدواناً مقابلة للشيء بمثله، كقوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} **والظالمون** هاهنا: المشركون. قوله عز وجل: **{الشهر الحرام بالشهر الحرام}** نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمراً في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع من قابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذي القعدة سنة سبع فقضى عمرته وذلك قوله تعالى: {الشهر الحرام} يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم {بالشهر الحرام} الذي صددتم فيه عن البيت. **{والحرمات}** جمع حرمة وإنما جمعت لأنه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الإحرام. **{قصاص}** القصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل، والمعنى أنهم لما منعوكم عن العمرة وأضاعوا هذه الحرمات في سنة ست، فقد وفقتم حتى قضيتموها على رغمهم في سنة سبع. وقيل: هذا في القتال، ومعناه: فإن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوهم فيه

فإنه قصاص. **{فمن اعتدى عليكم}** أي بالقتال، **{فاعتدوا عليه}** أي فقاتلوه، **{بمثل ما اعتدى عليكم}** سمي الجزاء بالاعتداء على سبيل المشاكلة **{واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}**.

إدارياً: الأصل في الحياة قبل الأعمال الحفاظ على الحقوق، فإذا جاء من ينازعنا فيها ندافع عن حقوقنا دون مراء وبالأساليب المختلفة المتاحة من دون اعتداء أو عدوان، حفظاً لما نملك نحن وورثتنا والأجيال القادمة، وثانياً ردعاً للنفوس المتجاسرة بغير حق، علماً أن منازعة الحق هي بخلاف المنافسة، وعليه أساليب الإدارة في الدفاع عن حقوقها متعددة في عصرنا وصولاً للنزاع القضائي.

وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ}** يعني الجهاد. **{وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ}** وفي الباء قولان: **أحدهما:** أنها زائدة، وتقديره ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة. **والقول الثاني:** أنها غير زائدة أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة والهلاك واحد. وفي: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ} ستة تأويلات: **أحدها:** أن تتركوا النفقة في سبيل الله تعالى، فتهلكوا بالإثم. **والثاني:** أي لا تخرجوا بغير زاد، فتهلكوا بالضعف. **والثالث:** أي تيأسوا من المغفرة عند ارتكاب المعاصي، فلا تتوبوا. **والرابع:** أن تتركوا الجهاد في سبيل الله، فتهلكوا. **والخامس:** أنها التقحم في القتال من غير نكاية في العدو. **والسادس:** أنه عام محمول على جميع ذلك كله. ثم قال تعالى: **{وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه عنى به الإحسان في أداء الفرائض. **والثاني:** وأحسنوا الظن بالقَدَرِ. **والثالث:** عُودُوا بالإحسان على مَنْ ليس بيده شيء.

إدارياً: الإنفاق للنجاح بالأعمال وتحقيق الأهداف أمر مطلوب، وينبغي عدم إهلاك الأنفس بالخسارات وضياع الأموال بالتقاعس عن الإنفاق والأخذ بالأسباب، والإحسان بأنواعه في الأمور عدل.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ [1]

- قوله تعالى: **{وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ}** واختلفوا في تأويل إتمامها على خمسة أقاويل: **أحدها:** يعني وأتموا الحج لمناسكه وسننه، وأتموا العمرة بحدودها وسنتها. **والثاني:** أن إتمامهما أَنْ تُحْرِمَ بهما من دُوَيْرَةِ أهلك. **والثالث:** أن إتمام العمرة، أن نخدم بها في غير الأشهر الحرم، وإتمام الحج أن تأتي بجميع مناسكه، حتى لا يلزم دم لجبران نقصان. **والرابع:** أن تخرج من دُوَيْرَةِ أهلك، لأجلهما، لا تريد غيرهما من تجارة، ولا مكسب. **والخامس:** أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما. ثم قال تعالى: **{فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}** في هذا الإحصار قولان: **أحدهما:** أنه كل حابس من عدوّ، أو مرض، أو عذر. **والثاني:** أنه الإحصار بالعدوّ، دون المرض. وفي {فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} قولان: **أحدهما:** شاةُ، وعليه أكثر الفقهاء. **والثاني:** بدنة. وفي اشتقاق الهدي قولان: **أحدهما:** أنه مأخوذ من الهدية. **والثاني:** مأخوذ من قولهم هديتُه هَدْياً، إذا سقته إلى طريق سبيل الرشاد. ثم قال تعالى: **{وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُم حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ}**. وفي محل هدي المحصر، ثلاثة أقاويل: **أحدها:** حيث أُحْصِر من حِلٍ أو حَرَم. **والقول الثاني:** أنه الحَرَم. **والقول الثالث:** أن مَحِلّهُ أن يتحلل من إحرامه بادئاً نسكه، والمقام على إحرامه إلى زوال إحصاره، وليس للمحرم أن يتحلل بالإحصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان إحرامُه بعمرة لم يَفُتْ وإن كان بحج قضاه بالفوات بعد الإحلال منه. ثم قال تعالى: **{فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ}** معناه: فحلَقَ، فعليه ذلك. أما الصيام ففيه قولان: أحدهما: صيام ثلاثة أيام. **والقول الثاني:** صيام عشرة أيام كصيام المتمتع. وأما الصدقة ففيها قولان: أحدهما: ستة مساكين، وهو قول من أوجب صيام ثلاثة أيام. **والقول الثاني:** إطعام عشرة مساكين، وهو قول من أوجب صيام عشرة أيام. وأما النسك فشاة.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- ثم قال تعالى: **{فَإِذَا أَمِنتُم}** وفيه تأويلان: **أحدهما:** من خوفكم. **والثاني:** من مرضكم. **{فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلى الْحَجِّ فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}** اختلفوا في هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه المُحْصَرُ بالحج، إذا حَلَّ منه بالإحصار، ثم عاد إلى بلده متمتعاً بعد إحلاله، فإذا قضى حجَّه في العام الثاني، صار متمتعاً بإحلالٍ بيْن الإحْرَامَين. **والثاني:** فمن نسخ حَجَّهُ بعمرة، فاستمتع بعمرة بعد فسخ حَجِّهِ. **والثالث:** فمن قَدِمَ الحرم معتمراً في أشهر الحج، ثم أقام بمكة حتى أحرم منها بالحج في عامِهِ. وفي {فَمَا استَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} ما ذكرناه من القولين. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ}** اختلفوا في زمانها من الحج على قولين: **أحدهما:** بعد إحرامه وقبل يوم النحر. **والثاني:** أنها أيام التشريق. واختلفوا في جواز تقديمها قبل الإحرام بالحج على قولين: **أحدهما:** لا يجوز. **والثاني:** يجوز. واختلف قائلو ذلك في زمان تقديمه قبل الحج على قولين: **أحدهما:** عشر ذي الحجة، ولا يجوز قبلها. **والثاني:** في أشهر الحج، ولا يجوز قبلها. ثم قال تعالى: **{وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ}** وفي زمانها قولان: **أحدهما:** إذا رجعتم من حجكم في طريقكم. **والثاني:** إذا رجعتم إلى أهليكم في أمصاركم. ثم قال تعالى: **{تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنها عشرة كاملة في الثواب كمن أهدى. **والثاني:** عشرة كَمَّلَت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يحل منه ولم يتمتع. والثالث: أنه خارج مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر، أي تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تفطروا فيها. والرابع: تأكيد في الكلام. ثم قال تعالى: **{ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}** وفي حاضريه أربعة أقاويل: **أحدها:** أنهم أهل الحرم. **والثاني:** أنهم مَن بيْن مكة والمواقيت. **والثالث:** أنهم أهل الحَرَمِ ومَنْ قرُب منزله منه، كأهل عرفة، والرجيع. **والرابع:** أنهم مَن كان على مسافة لا يقصر في مثلها الصلاة.

إدارياً: الإدارة مرونة ومهارة في تيسير حياة الناس وعونهم على قضاء حوائجهم، فلا يقابل المشكل أو التحدي برأي وحل واحد لا بديل له، بل الصواب الاستعداد في كامل العمل ببدائل عديدة، وإن لم تكن جاهزة فنتبع منهج "هناك حل" باجتراح الحلول لما يقابلنا نحن و/أو عملائنا من عقبات أو مستجدات.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}** اختلفوا في تأويله على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه شوال، وذو القعدة، وذو الحجة بأسرها. **والثاني:** هو شوال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة. **والثالث:** هن شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، إلى طلوع الفجر من يوم النحر. ثم قال تعالى: **{فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه الإهلال بالتلبية. **والثاني:** أنه الإحرام. **{فَلاَ رَفَثَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه الجماع. **والثاني:** أنه الجماع أو التعرض له بمُوَاعَدَةٍ أو مُدَاعَبَةٍ. **والثالث:** أنه الإفْحَاشُ للمرأة في الكرم، كقولك إذا أحللنا فعلنا بك كذا من غير كناية. **{وَلاَ فُسُوقَ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** أنه فِعْلُ ما نُهِيَ عنه في الإحرام، من قتل صيد، وحلق شَعْر، وتقليم ظفر. **والثاني:** أنه السباب. **والثالث:** أنه الذبح للأصنام. **والرابع:** التنابز بالألقاب. **والخامس:** أنه المعاصي كلها. **{وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** هو أن يجادل الرجل صاحبه، يعني يعصيه. **الثاني:** هو السباب. **والثالث:** أنه المِرَاءُ والاختلاف فِيمَنْ هو أَبَرُّهُم حَجّاً. **والرابع:** أنه اختلاف كان يقع بينهم في اليوم الذي يكون فيه حجهم. **والخامس:** أنه اختلافهم في مواقف الحج، أيهم المصيب موقف إبراهيم. **والسادس:** أن معناه ألاّ جدال في وقته لاستقراره، وإبطال الشهر الذي كانوا ينسؤونه في كل عام، فربما حجوا في ذي القعدة، وربما حجوا في صفر. وفي قوله تعالى: **{وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}** تأويلان: **أحدهما:** تزوّدوا بالأعمال الصالحة، فإن خير الزاد التقوى. **والثاني:** أنها نزلت في قوم من أهل اليمن، كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فنزلت فيهم: {وَتَزَوَّدُوا}، يعني من الطعام.

إدارياً: بيئة الإنجاز أو الإدارة عموماً: هي حسن التعامل بما قل من القول والفعل، وبأرقى الطرق الموصلة للأهداف، ولا بد من التزود بالمهارات والكفاءات قبل الإقدام على تنفيذ المهمات، ففي هذا العقل والحكمة والتوكل وليس التواكل.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ}**؛ "روي عن عبدالله ابن عمر: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي لأُكْرِي أبلِي إِلَى مَكَّةَ، أَفَيُجْزِئُ حَجِّي؟ فَقَالَ: أَوَلَسْتَ تُلَبِي وَتَقِفُ بعَرَفَاتَ وَتَرْمِي الْجِمَارَ؟) قَالَ: بَلَى، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ}، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَنْتُمْ حُجَّاجٌ"". ومعنى الآيةِ: ليس عليكم جناحٌ أن تطلبوا رزقاً في التجارة في أيامِ الحجّ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ}**؛ معناهُ: إذا دَفَعْتُمْ من عرفاتَ فاذكرُوا اللهَ باللِّسانِ عند الْمَشْعَرِ الحرامِ؛ وهو الجبلُ الذي يقفُ عليه الناسُ بالمزدلفةِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ}**؛ أي اذكروهُ بالثناءِ والتوحيد والشُّكرِ ذكراً مثلَ هدايته إيَّاكم؛ أي ذِكراً يكونُ جَزَاءً لهدايتِهِ، قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَإِن كُنتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ}**؛ أي وإن كنتم من قَبْلِ هدايته إياكم لَمِنَ الضَّالينَ عنِ الهدى.

إدارياً: المهارات الإنسانية عديدة فمن استطاع أن يحمل نشاط جديد عبر قيامه بنشاطه الأساسي فهذا أوسع للأعمال وأثمر للمال وتوسعة للأسواق.

ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنها نزلت في قريش، وكانوا يسمون الحُمُس، لا يخرجون من الحرم في حجهم، ويقفون مزدلفة، ويقولون نحن من أهل الله، فلا نخرج من حرم الله، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، وهي موقف إبراهيم عليه السلام، فأنزل الله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} يعني جميع العرب. **والقول الثاني:** أنها أمر لجميع الخلق من قريش وغيرهم، أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، يعني بالناس إبراهيم، وقد يعبر عن الواحد باسم الناس، قال الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} [آل عمران: 173] وكان القائل واحداً. وفي قوله تعالى: **{وَاسْتَغْفِرُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** تأويلان: **أحدهما:** استغفروه من ذنوبكم. **والثاني:** استغفروه مما كان من مخالفتكم في الوقت والإفاضة.

إدارياً: الإدارة مرتبطة بالأعمال والأهداف وليس الأشخاص وآفاتهم، أنا فلان أنفذ كذا وكذا أما

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أنتم فنفذوا كذا، علماً أن التنميط أساس نجاح الماركت العالمية والشركات العابرة للقارات وأساس العمل بالحجم الكبير الموفر للكلف والمعظم للأرباح.

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن أهل الجاهلية كانوا إذا اجتمعوا بالموسم، ذكروا أفعال آبائهم وأيامهم وأنسابهم في الجاهلية، فتفاخروا بذلك؛ فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن العرب كانوا إذا حدثوا أو تكلموا يقولون: وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا؛ فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أنهم كانوا إذا قضوا مناسكهم، قام الرجل بمنى. فقال: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، كثير المال، فأعطني مثل ذلك، فلا يذكر الله، إنما يذكر أباه، ويسأل أن يعطى في دنياه. والمناسك: المتعبدات وفي المراد بها هاهنا قولان. أحدهما: أنها جميع أفعال الحج. **والثاني:** أنها إراقة الدماء. وفي **حسنة الدنيا** سبعة أقوال. أحدها: أنها المرأة الصالحة. **والثاني:** أنها العبادة. **والثالث:** أنها العلم والعبادة. **والرابع:** المال. **والخامس:** العافية. **والسادس:** الرزق الواسع. **والسابع:** النعمة. وفي **حسنة الآخرة** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها الحور العين. **والثاني:** الجنة. قوله تعالى: **{أولئك لهم نصيب مما كسبوا}** قيل: **معناه:** دعاؤهم مستجاب، لأن كسبهم هاهنا هو الدعاء، وهذه الآية متعلقة بما قبلها، **وروي** أنها نزلت على سبب "أن رجلا قال: يا رسول الله: مات أبي ولم يحج، أفأحج عنه؟ فقال: «لو كان على أبيك دين قضيته، أما كان ذلك يجزئ عنه» قال: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى قال: فهل لي من أجر؟" فنزلت هذه الآية. وفي معنى **سرعة الحساب** خمسة أقوال. **أحدها:** أنه قِلَّته. **والثاني:** أنه قرب مجيئه. **والثالث:** أنه لما علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه، كان سريع الحساب لذلك. **والرابع:** أن المعنى: والله سريع المجازاة. **والخامس:** أنه لا يحتاج إلى فكر وروية كالعاجزين. قوله تعالى: **{واذكروا الله في أيام معدودات}** في هذا الذكر

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قولان. **أحدهما:** أنه التكبير عند الجمرات، وأدبار الصلوات، وغير ذلك من أوقات الحج. **والثاني:** أنه التكبير عقيب الصلوات المفروضات. وفي **الأيام المعدودات** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها أيام التشريق. **والثاني:** أنها يوم النحر ويومان بعده. **والثالث:** أنها أيام العشر. وقيل: و«معدودات» يستعمل كثيراً للشيء القليل، كما يقال: دريهمات وحمامات.

- قوله تعالى: **{فمن تعجل في يومين}** أي: فمن تعجل النفر الأول في اليوم الثاني من أيام منى؛ فلا إثم عليه، ومن تأخر إلى النفر الثاني، وهو اليوم الثالث من أيام منى، فلا إثم عليه فان قيل، إنما يخاف الإثم المتعجل، فما بال المتأخر ألحق به، والذي أتى به أفضل؟! فعنه أربعة أجوبة. **أحدها:** أن المعنى: لا إثم على المتعجل، والمتأخر مأجور، فقال: لا إثم عليه، لتوافق اللفظة الثانية الأولى، كقوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} **والثاني:** أن المعنى: فلا إثم على المتأخر في ترك استعمال الرخصة، **والثالث:** أن المعنى: قد زالت آثام المتعجل والمتأخر التي كانت عليها قبل حجهما. **والرابع:** أن المعنى: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر إنما يكون بشرط التقوى. وفي معنى: «**لمن اتقى**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** لمن اتقى قتل الصيد. **والثاني:** لمن اتقى المعاصي في حجه. وقيل: إنما مغفرة الله لمن اتقى الله في حجه. **والثالث:** لمن اتقى فيما بقي من عمره.

إدارياً: إنجاز الأعمال مطلوب أما كيفية إنجازها فمرتبطة بكفاءات المنجزين، فمن تعجل بإنجازها على وجهها المطلوب فمبدع في فنه ومن أستكمل إنجازها بالآلية والصورة الإدارية لا يعاب عليه، وينظر اعتماد الطريقة الجديدة لما لها من مزايا على مستوى الكلف والوقت والخدمة الأسرع للعملاء، فتتحقق مكاسب اليوم وغداً، ومن الجميل تقدير الإدارة للمبدعين وتشجيعهم وحث الآخرين على الإبداع.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني من الجميل والخير. **والثاني:** من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرغبة في دينه. **{وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن يقول: اللهم اشهد عليّ فيه، وضميره بخلافه. **والثاني:** معناه: وفي قلبه ما يشهد الله أنه بخلافه. **والثالث:** معناه: ويستشهد الله على صحة ما في قلبه، ويعلم أنه بخلافه. **{وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}** والألد من الرجال الشديد الخصومة، وفي تأويل: {أَلَدُّ الْخِصَامِ} هنا أربعة أوجه: **أحدها:** أنه ذو جدال. **والثاني:** يعني أنه غير مستقيم الخصومة، لكنه معوجها. **والثالث:** يعني أنه كاذب. **والرابع:** أنه شديد القسوة في معصية الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الأَلَدُّ الخَصِمُ". وفيمن قصد بهذه الآية وما بعدها قولان: أحدهما: أنه صفة للمنافق. **والثاني:** أنها نزلت في الأخنس بن شريق. قوله تعالى: **{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ}** في قوله تولى تأويلان: **أحدهما:** يعني غضب. **والثاني:** انصرف. وفي قوله تعالى: **{لِيُفْسِدَ فِيهَا}** تأويلان: **أحدهما:** يفسد فيها بالصد. **والثاني:** بالكفر. **{وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** بالسبي والقتل. **والثاني:** بالضلال الذي يؤول إلى السبي والقتل. **{وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ}** معناه لا يحب أهل الفساد. وقيل: لا يمدح الفساد، ولا يثني عليه، وقيل أنه لا يحب كونه ديناً وشرعاً، ويحتمل: لا يحب العمل بالفساد. قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** معناه دعته العزة إلى فعل الإثم. **والثاني:** معناه إذا قيل له اتق الله، عزت نفسه أن يقبلها، للإثم الذي منعه منها. قوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ}** يشري نفسه أي يبيع، كما قال تعالى: {وَشَرَوهُ بثَمَنٍ بَخْسٍ} [يوسف: 20] أي باعوه، قيل: العمل الذي باع به نفسه الجهاد في سبيل الله. واخْتُلِفَ فيمن نزلت فيه هذه الآية، على قولين: أحدهما: نزلت في رجل، أمر بمعروف ونهى عن منكر. **والثاني:** أنها نزلت في صُهيب بن سنان اشترى نفسه من المشركين بماله كله، ولحق بالمسلمين.

إدارياً: التعامل الإداري مع المواد أسهل بكثير من التعاطي مع النفوس البشرية عامة وخاصة النفوس الكاذبة المجادلة المعاندة والمتلوية المتلونة. واستيعاب هذه النفوس على صعوبته أولى من تركها للإفساد والخراب والهدم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السلْمِ كَآفَّةً}** في المراد بالدخول في السلم، تأويلان: **أحدهما:** الدخول في الإسلام. **والثاني:** معناه ادخلوا في الطاعة. وفي قوله: **{كَافَّةً}** تأويلان: **أحدهما:** عائد إلى الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاً في السلم. **والثاني:** عائد إلى السلم أن يدخلوا في جميعه. **{وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ}** يعني آثاره. **{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** مبين لنفسه. والآخر: مبين بعدوانه. واختلفوا فيمن أبان به عدوانه على قولين: **أحدهما:** بامتناعه من السجود لآدم. **والثاني:** بقوله: {لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء: 62]. واختلفوا فيمن أمر بالدخول في السلم كافة، على ثلاثة أقاويل: أحدها: أن المأمور بها المسلمون، والدخول في السلم العمل بشرائع الإسلام كلها. **والثاني:** أنها نزلت في أهل الكتاب، آمنوا بمن سلف من الأنبياء، فأُمِروا بالدخول في الإسلام. **والثالث:** أنها نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلام، وابن يامين، وأسد، وأسيد ابني كعب، وسعيد بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم السبت كنا نعظمه ونَسْبِتُ فيه، وإن التوراة كتاب الله تعالى، فدعنا فلنصم نهارنا بالليل، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{فَإِن زَلَلْتُم}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** معناه عصيتم. **والثاني:** معناه كفرتم. **والثالث:** إن ضللتم. **{مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنها حجج الله ودلائله. **والثاني:** محمد. **والثالث:** القرآن. **والرابع:** الإسلام. **{فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** يعني عزيز في نفسه، حكيم في فعله.

إدارياً: التعاليم الإدارية منظومة معينة متسقة هدفها تحقيق المطلوب بأقل الكلف وأحسن كفاءة وأقل وقت، وفي إتباع هذا، تحقق الخير للجميع، ومن شذ أو أحب الخروج على المألوف إنسانياً وإدارياً فيعلم ويدرب ويستعاض بالحكمة.

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ [2]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قولهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ}**؛ افترقَ الناسُ في تفسير هذه الآية على أربعةِ أقوالٍ؛ **فرقةٌ** منهم يتأولونَها على ظاهرها ويَصِفُونَ الله بالإيتاءِ الذي هو زوالٌ من مكان إلى مكانٍ. وهذا القولُ غير مُرْضٍ تعالى اللهُ عنه. **وفرقةٌ** يفسرون الإتيانَ تفسيراً مجملاً لا يعدون ظاهر اللفظ، يقولونَ: يأتِي كيفَ شاء بلا كيفٍ. وهذا غير مُرْضٍ أيضاً. وأما **الفرقتان الأُخريان** من أهل السُّنَّةِ والجماعة؛ **فإحداهما** لا يفسِّرون هذه الآية ويقولون: نُؤْمِنُ بظاهِرها ونسكتُ عن الخوضِ في معناها؛ لِما فيه من الاشتباهِ والتشبيه. وقيل: (هَذَا مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لاَ يُفَسَّرُ). **وقيل:** (نُؤْمِنُ بهَا وَلاَ نُفَسِّرُهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْمُتَشَابهَاتِ: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ} [آل عمران: 7]). وأمَّا **الفرقةُ الرابعة** فيفسرونَها ويردُّون مثلَ هذه المتشابهات إلى الآياتِ المحكماتِ ويقولون: معناها ما ينظرُ الكفارُ بعد قيامِ الحجةِ عليهم، إلا أنْ يأتيَهم أمرُ اللهِ وهو الحسابُ، أو أن يأتيَهم عذابُ اللهِ؛ لأنَّ الإتيانَ لفظٌ مُشْتَبهٌ يحتملُ حقيقةَ الإتيانِ ويحتمل إتيانَ الأمرِ، وقد قامتِ الدلالةُ على أنَّ اللهَ تعالى لا يجوزُ عليه الإتيانُ والمجيء والانتقالُ والمزاولةُ؛ لأنَّ ذلك من صفاتِ الأجسام وَالْمُحْدَثِيْنَ، واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلكَ، قال عليٌّ رضي الله عنه: (مَنْ زَعَمَ أنَّ اللهَ فِي شَيْءٍ أوْ مِنْ شَيْءٍ أوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَلْحَدَ؛ لأنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ لَكَانَ مُحْدَثاً؛ وَلَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ لَكَانَ مَحْصُوراً؛ وَلَوْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ لَكَانَ مَحْمُولاً). وإذا كان لفظُ الإتيان مشتبهاً وَجَبَ رَدُّهُ إلى الْمُحْكَمِ نحوُ قولهِ تعالى في سورةِ النحل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ} [النحل: 33]. وأما ذكرُ **الظُّلَّةِ** في الآية، فإنَّ الْهَوْلَ إذا بَدَا من الظُّلة المظلمةِ من الحساب كان أعظمَ وأشدَّ، يدلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى في قصة شُعيب: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الشعراء: 189].
- وأما قوله: **{وَالْمَلاَئِكَةِ}** قرأ: بخفضِ (الْمَلاَئِكَةِ) عطفاً على الغمامِ؛ أي (والظُّلَلِ) مِن الملائكةِ؛ أي جماعةٌ من الملائكة. قوله {وَالْمَلاَئِكَةُ} وسَمَّاهم الله ظُلَلاً؛ لأن الملائكةَ لا تسيرُ بالأقدام ولكنها تطيرُ بالأجنحة كما تطيرُ الطيرُ. ومن قرأ: (وَالْمَلاَئِكَةُ) بالرفع؛ فتقديره: وتأتيهم الملائكةُ في ظُلَلٍ، يدلُّ عليه قراءة: (هَلْ يَنظُرُونَ إلا أنْ يَأْتِيْهُمُ اللهُ وَالْمَلاَئِكةُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ). **والغمامُ:** هو السَّحابُ الرقيقُ الأبيض، سُمِّيَ بذلك لأنه يَغُمُّ؛ أي يَسْتِرُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ}** أي المعنى: الحكمُ بإنزال الفريقين منازلهم من الجنة والنار. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}**؛ أي عواقب الأمور ومصير الخلائق إلى الله تعالى.

إدارياً: الإدارة أعمال وتصرفات بشرية مردها جميعها إلى الله عز وجل، فما كان من خير فلأنفسنا وما كان غير ذلك فعليها.

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ [1]

- قوله تعالى: **{سَلْ بَنِي إِسْرَآءِيل كَمْ ءَاتَيْنَاهُم مِنْ ءَايَةِ بَيِّنَةٍ}** ليس السؤال على وجه الاستخبار، ولكنه على وجه التوبيخ. وفي المراد بسؤاله بني إسرائيل، ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنبياؤهم. **والثاني:** علماؤهم. **والثالث:** جميعهم. والآيات **البينات:** فَلْقُ البحر، والظلل من الغمام، وغير ذلك. **{وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ}** يعني بنعمة الله برسوله صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}** في الدنيا وتزيينها لهم، ثلاثة أقاويل: **أحدها:** زينها لهم الشيطان. **والثاني:** زينها لهم الذين أغووهم من الإنس والجن. **والثالث:** أن الله تعالى زينها لهم بالشهوات التي خلقها لهم. **{وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ}** لأنهم توهموا أنهم على حق، فهذه سخريتهم بضعفة المسلمين. وفي الذي يفعل ذلك قولان: **أحدهما:** أنهم علماء اليهود. **والثاني:** مشركو العرب. **{وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** يعني أنهم فوق الكفار في الدنيا. **{وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**. فإن قيل: كيف يرزق من يشاء بغير حساب وقد قال تعالى: {عَطَاءً حِسَاباً} [النبأ: 36] ففي هذا ستة أجوبة: **أحدها:** أن النقصان بغير حساب، والجزاء بالحساب. **والثاني:** بغير حساب لسعة ملكه الذي لا يفنى بالعطاء، لا يقدر بالحساب. **والثالث:** إن كفايتهم بغير حساب ولا تضييق. **والرابع:** دائم لا يتناهى فيصير محسوباً. **والخامس:** أن الرزق في الدنيا بغير حساب، لأنه يعم به المؤمن والكافر فلا يرزق المؤمن على قدر إيمانه ولا الكافر على قدر كفره. **والسادس:** أنه يرزق المؤمنين في الآخرة وأنه لا يحاسبهم عليه ولا يَمُنُّ عليهم به.

إدارياً: دعم المنفذين إدارياً بالبدائل أساس نجاح الإدارة أما المعاند والمصر على الإضرار من المنفذين فهو المشكلة والعقبة وليس البدائل.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

من المشاكل الإدارية، تعالي واستعراض بعض المغرورين بأنفسهم أو سابق خبرتهم على من هم أخبر وأكفأ منهم، وهذه من اللحظات الدقيقة التي على الإدارة الحسم بها لتستقيم الأمور.

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً}**؛ **قيل:** (مَعْنَاهُ: كَانَ النَّاسُ أَهْلَ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ: كُفَّاراً كُلَّهُمْ فِي ابْتِدَاءِ عَهْدِ نُوحٍ عليه السلام وَكَذَلِكَ فِي عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ) يعني أنَّ أممَ الأنبياء عليهم السلامُ الذين بُعِثَ إليهم الأنبياءُ كانت كفاراً كما كانت هذه الأمةُ. وجائزٌ أن يقال: كانت أمةً واحدة على الكفر وإن كان فيهم مسلمونَ؛ إذا كان المسلمون قليلين مقهورينَ في البقية؛ لانصراف اسم الأمةِ على الأعمّ الأكثرِ. **وقيل:** {كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً} أي كانوا مؤمنين في زمن آدم عليه السلام وبعد وفاته إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بين آدم ونوح عشرةَ قرون كلهم على شريعةٍ واحدةٍ من الحقّ والهدى. ثم اختلفوا في زمنِ نوح عليه السلام فبعثَ الله إليهم نوحاً وكان أوَّلَ نبيٍّ بُعِثَ، ثم بُعِثَ بعده النبيونَ. **وقيل:** (هُمْ أَهْلُ سَفِيْنَةِ نُوحٍ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِيْنَ، ثُمَّ اخْتَلَفُواْ بَعْدَ وَفَاةِ نُوحٍ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ هُودُ عليه السلام). قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}**؛ أي مبشّرين لمن أطاعَ الله تعالى بالجنةِ، ومنذرينَ بالنار والسَّخَطِ لِمن عصاهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي وأنزلَ عليهم الكتاب؛ وقوله: {بِٱلْحَقِّ} أي بالعدلِ.
- وقولهُ: **{لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}**؛ أي ليقضيَ الكتابُ بينهم بالحكمَة، وأضافَ الحكمَ إلى الكتاب وإنْ كان اللهُ تعالى هو الذي يحكمُ على جهةِ التفخيم لأمرِ الكتاب. وقولهُ: {فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ} أي من أمرِ الدين. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ}**؛ أي ولم يختلفْ في أمرِ الدين وبعثِ النبيين إلا الذين أُعطوا الكتاب من بعدِ ما جاءتْهُم الدلالاتُ الواضحات من اللهِ. وقوله: {بَغْياً بَيْنَهُمْ} نُصِبَ على أنه مفعولٌ له؛ أي لم يختلفوا إلا للبغيِ والحسدِ والتفرُّق؛ وذلك أنَّ أهلَ الكتاب كانوا عَلِمُوا حقيقةَ أمرِ النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم قبل مَبْعَثِهِ، فلما

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

بعثهُ اللهُ كفروا به إلا قليلاً منهم. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ}**؛ أي فأرشدَ اللهُ المؤمنين {لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ} الذي اختلفَ فيه أهلُ الزَّيْغِ، {بِإِذْنِهِ} أي بتوفيقهِ وقضائه وعلمهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}**؛ أي واللهُ يُوَفِّقُ لِمعرفته من يشاءُ ممن كان أهلاً لذلك إلى طريقِ واضح يرضاهُ الله تعالى.

إدارياً: تبقى الإدارة وأعمالها منتظمة متسقة حتى يبرز أهل الهوى وشق الصف والحاسدين من أن ينسب النجاح لغيرهم، فتكون التوجيهات الإدارية الناظمة، فمن مالت نفوسهم للصواب من العمل التزموا أما الباقين وتصرفاتهم فمن عبء الأعمال وكلفها، إلى أن يكون من أمرهم قرار إداري بات.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة}** نزلت في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق، وذلك أن المسلمين أصابهم ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذٍ. وقيل: نزلت في غزوة أحد. وقيل: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة اشتد عليهم الضر لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا أموالهم وديارهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسوله الله صلى الله عليه وسلم وآثر قوم النفاق فأنزل الله هذه الآية تطييباً لقلوبهم. **ومعنى الآية:** أحسبتم والميم صلة. وقيل: هل حسبتم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم من إتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والابتلاء والاختبار. وهو قوله: **{ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم}** أي شبه الذين مضوا قبلكم من النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومثل محنتهم. **{مستهم البأساء}** أي أصابهم الفقر والشدة والمسكنة وهو اسم من البؤس. **{والضراء}** يعني المرض والزمانة وضروب الخوف. **{وزلزلوا}** أي وحركوا بأنواع البلايا والرزايا وأصل الزلزلة الحركة وذلك لأن الخائف لا يستقر بل لا يزال يضطرب ويتحرك لقلقه.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

{حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله} وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلاء وكذا أتباعهم من المؤمنين. والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم: **{ألا إن نصر الله قريب}** إجابة لهم في طلبهم. والمعنى: هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم إلى أن يأتيهم نصر الله فكونوا يا معشر المؤمنين كذلك وتحملوا الأذى والشدة والمشقة في طلب الحق فإن نصر الله قريب. وقيل: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تنتصر لنا ألا تدعو لنا فقال: "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"

إدارياً: المدافعون المنافحون عن أفكارهم التحسينية أو التطويرية ينبغي أن لا يتسلل اليأس لسرائرهم، فمع مزيد صبر سيحققون الأجمل لهم ولسواهم. فالباطل نفسه قصير ولو امتد وتطاول.

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{يسألونك ماذا ينفقون}** نزلت في عمرو بن الجموح، وكان شيخاً كبيراً ذا مال، فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق؟ فأنزل الله تعالى {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير} أي مال، والمعنى: وما تفعلوا من إنفاق شيء من المال قل أو كثر. **{فللوالدين}** وإنما قدم الإنفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الولد لأنهما كانا السبب في إخراجه من العدم إلى الوجود. **{والأقربين}** وإنما ذكر بعد الوالدين الأقربين لأن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم. **{واليتامى}** وإنما ذكر بعد الأقربين اليتامى لصغرهم، ولأنهم لا يقدرون على الاكتساب، ولا لهم أحد ينفق عليهم. **{والمساكين}** وإنما أخرهم لأن حاجتهم أقل من حاجة غيرهم. **{وابن السبيل}** يعني المسافر فإنه بسبب انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقر، فانظر إلى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الإنفاق. ثم لما فصل الله هذا التفصيل الحسن الكامل أتبعه بالإجمال. فقال تعالى: **{وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم}** وما تفعلوا من خير مع هؤلاء أو غيرهم طلباً لوجه الله تعالى ورضوانه فإن الله به عليم فيجازيكم عليه. وقيل: هذا في النفل، وهو ظاهر الآية فمن أحب التقرب إلى الله تعالى بالإنفاق فالأولى به أن ينفق في الوجوه المذكورة في الآية، فيقدم الأول فالأول. قوله عز وجل: **{كتب عليكم القتال}** أي فرض عليكم الجهاد. وقيل: بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً"، وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا" وقيل: إن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين وهذا القول: هو المختار الذي عليه جمهور العلماء. وقوله تعالى: **{وهو كره لكم}** أي القتال شاق عليكم وهذا الكره إنما حصل من حيث نفور الطبع عن القتال، لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح والخوف لا أنهم كرهوا أمر الله قيل: نسخ هذا الكره بقوله تعالى إخباراً عنهم: {وقالوا سمعنا وأطعنا} [البقرة: 285] **وقيل:** إنما كان كراهتهم القتال قبل أن يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة الأعداء، فبين الله تعالى أن الذين تكرهون من القتال هو خير لكم من تركه لئلا يكرهونه بعد أن فرض عليهم **{وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم}** وقيل: ربما كان الشيء شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجليلة في المستقبل، ومثله شرب الدواء المر فإنه ينفر عنه الطبع في الحال ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة لتوقع حصول الصحة في المستقبل {وعسى أن تحبوا شيئاً} يعني القعود عن الغزو {وهو شر لكم} يعني لما فيه من فوت الغنيمة والأجر وطمع العدو فيكم، لأنه إذا علم ميلكم إلى الراحة والدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتالكم وإذا علم أن فيكم شهامة وجلادة على القتال كف عنكم. **{والله يعلم}** يعني ما في الجهاد من الغنيمة والأجر والخير. **{وأنتم لا تعلمون}** يعني ذلك والمعنى أن العبد إذا علم قصور علمه وكمال علم الله ثم إن الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الأمر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد امتثال أمر الله تعالى وإن كان يشق على النفس في الحال.

إدارياً: الإمكانات الإدارية متعددة وينبغي توظيفها حسب أولويات الحاجة وهذا نسق علمي عقلي فطري. وبعد تغطية الحاجات ننتقل للكماليات في الإنفاق والأقوى الإنفاق فيما عائده غداً أعظم من اليوم.

بعض التكاليف الإدارية تثقل على النفس وتتململ منها، مع أن الصبر على أداءها عاقبته أنفع للمؤسسة أو الشركة أكثر من عائد النشاط الحالي، وهذا ما يميز إدارة عن أخرى في تحقيق الجديد والريادة بين قريناتها.

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ [1]

- **{يَسْأَلُونَكَ}** يا محمد **{عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ}** يقول يسألونك عن القتال في الشهر الحرام يعني رجباً {قُلْ قِتَالٌ فِيهِ} في رجب **{كَبِيرٌ}** في العقوبة **{وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** صرف الناس عن دين الله وطاعته **{وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}** وصد الناس عن المسجد الحرام **{وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ}** عقوبة **{عِندَ ٱللَّهِ}** من قتل عمرو بن الحضرمي. **{وَٱلْفِتْنَةُ}** الشرك بالله **{أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ}** من قتل عمرو بن الحضرمي **{وَلاَ يَزَالُونَ}** يعني أهل مكة **{يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ}** يرجعوكم **{عَن دِينِكُمْ}** الإسلام **{إِن ٱسْتَطَاعُواْ}** قدروا. **{وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ}** الإسلام **{فَيَمُتْ}** ومن يمت **{وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}** بطلت أعمالهم وردت حسناتهم **{فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ}** ولا يجزون بها في الآخرة. **{وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ}** أهل النار **{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** مقيمون لا يموتون ولا يخرجون ثم نزل أيضاً في شأن عبد الله بن جحش وأصحابه. فقال **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ}** بالله ورسوله **{وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ}** من مكة إلى المدينة **{وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}** في قتل عمرو بن الحضرمي الكافر **{أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ}** ينالون جنة الله **{وَٱللَّهُ غَفُورٌ}** لصنيعهم **{رَحِيمٌ}** بهم إذ لم يعاقبهم.

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

إدارياً: بعض الإدارات المرتجفة تكثر من ملامة بعض المنجزين على ما أحدثوه في التنفيذ وعلى غير المألوف، دون النظر للجوانب الإيجابية لهذا التنفيذ، وهذا عكس ما تفعله الإدارات المتميزة التي تستطيع التوظيف حتى على كل سلبية.

۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ [1]

- **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ}** نزلت في شأن عمر بن الخطاب لقوله اللهم أرنا رأيك في الخمر فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الخمر والميسر عن شرب الخمر والقمار. **{قُلْ}** يا محمد **{فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ}** بعد التحريم **{وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}** قبل التحريم بالتجارة بها **{وَإِثْمُهُمَآ}** بعد التحريم **{أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}** قبل التحريم ثم حرم بعد ذلك في كليهما. **{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ}** نزلت في شأن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا نتصدق من أموالنا فقال الله لنبيه ويسألونك ماذا ينفقون ماذا يتصدقون من أموالهم **{قُلِ ٱلْعَفْوَ}** ما فضل من القوت وأكل العيال ثم نسخ ذلك بآية الزكاة. **{كَذَٰلِكَ}** هكذا **{يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ}** الأمر والنهي وهوان الدنيا **{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}** في الدنيا الفانية والآخرة الباقية

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	168-219	الحياة والعبادة

الدروس المستفادة من الآيات 168-219،

أولاً: درء شبه الجاهلية (168- 177)

- دعوة الناس جميعاً للأكل مما خلق الله في الأرض بما أحل وليس بما يدعوهم له الشيطان.

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

- أهمية الحلال في المكسب والمطعم وآثاره على المسلمين في الدنيا والآخرة، ومن عظيم مكاسب الحلال إجابة الدعاء، والناظر بحال المسلمين اليوم يعلم أهمية وجود دعوة مستجابة تغيير الحال إلى أحسن.
- من رحمة الله بعبادة أن شرح في القرآن منهجية وآليات ووسائل عمل الشيطان للعباد ليحذروها، لا ليقعوا بشيء منها، ولكي لا يكون لهم حجة يحتجونها يوم القيامة.
- التعرف على مستوى تفكير فئة من الناس، وبعد جلي البراهين، كيف أنهم يركنون للموروثات غير المنطقية حتى ولو خالفت العقل والفطرة، فيحرمون ما أحل الله بدعوى أنهم على نهج آبائهم.
- شبه الله هذه الفئة بالبهائم، التي تسمع الصوت ولا تفهمه، أي كأنهم فقدوا السمع والبصر والكلام، وذلك لأنهم صُم عن الوعظ، بُكم عن الحق عُمي عن الرشد.
- حصن الله المؤمنين بتوضيحه ما يحل لهم وما يحرم، فقد جعل الطيبات الغالبة بين البشر، والمحرمات الجزء الأقل، كالميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك مما ذكر.
- استثنى الله ولمصلحة البشر، حالات مما حرم وفي بعض الظروف بضوابط، كالاضطرار وبقدر الضرورة دون بغي أو اعتداء.
- أعادت الآيات التذكير بكيد زعامات اليهود الذين كتموا ما جاء في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته، وأنهم قبلوا الرشا في سبيل ذلك، فأكلوا النار في بطونهم.
- الرشوة مهما كبرت أو عظمت فهي ثمن قليل بخس.
- تجنب أن ينالنا غضب من الله فنحرم كلامه وتزكيته.
- توعد الله زعماء اليهود السابقين بالعذاب الأليم لكونهم اشتروا الضلال بالهدى، أي لدفعهم ثمن الحسن الجيد بالقبيح السيء، وفوتوا فرصة المغفرة ليلاقوا العذاب.
- التعجب ممن يشتري ما لا يصح بكل سليم حسن، لمضاعفة خسارته بسوء قراره وضياع المدفوع ثم الحسرة والندامة في الآخرة.
- التعرف على معنى للبر في هذه الآيات: بأنه الإيمان مع أداء الفرائض التي فرضها الله، والتصديق بالبعث والجزاء والملائكة والأنبياء جميعاً وبالكتاب وما جاء فيه من استقبال الكعبة.
- التشجيع على إيتاء الزكاة، كالإنفاق على القرابة من غير المشمولين بنفقته واليتامى وأبناء السبيل وفي الرقاب والمستحقين الآخرين.
- التشجيع على الإنفاق في سبيل الله بالزكاة وغيرها.
- التشجيع على الوفاء بالعهود مع الله والبشر.

- الوعد للمحتسبين الصابرين على الفقر والمرض والقتال.
- التأكيد على الصدق وهو مطابقة النيات الأعمال أو الأقوال أو الأفعال.
- تكريم الصدق بوصف الله الصادقين الذين ذكر بالمتقين.

ثانياً: ترتيب وتنظيم اجتماعي للمجتمع المسلم (178-188)

- القتل ظلم بيِّن والأشد منه القصاص غير العادل، والله أمر بالمساواة وشجع على العفو.
- الإحسان حسن جميل حتى مع القاتل وخاصة المُنيب.
- الصلح تخفيف من الله ورحمة بنا.
- عدم التهاون مع المعتدين بعد الصلح أو الدية أو الخارجين على العهود.
- القتل اعتداء ذميم مستقبح، ورغم ذلك سمى الله القاتل أخو المقتول أي أنه لا زال في دائرة الإسلام رغم ارتكابه ذنب عظيم ومن الكبائر.
- العجيب أن البشرية تخالف مصلحتها أحياناً، فالله جعل القصاص حياة، أي يحفظ الأرواح الباقية بارتداعها حين رؤية القصاص من القاتل، فنجد اليوم دعوة: أن المقتول قد مات فلماذا نرتكب قتل جديد بقتل القاتل، مفاهيم تغالط ما وضعه خالق البشر للبشر من منهج وهو الأعلم بهم.
- الموت حق، ورغم صعوبته طلب التحضر، خاصة مع بروز أسبابه من العلل والأمراض، لتنظيم أمور عدة في مقدمها المالية لمن ترك مال.
- جرت العادة أن تصرفات المرء تتوقف بموته إلا تصرف واحد يسري بعد الموت، وهو الإيصاء، فالوصية: وهي العطية الربانية من الله لعباده، فتجد رغم صعوبة حتى ذكر الموت عند البعض نجد من تملكه النشوة والقدرة بالاستفادة من المنحة الربانية، فيوصي.
- الوصية لا بد أن تكون بشروط وبالمعروف، معناً ومقداراً، حيث حدد التصرف وسقفه بثلث التركة.
- الوصية لغير الوارث، ويسن أن تكون للأحوج فالأحوج ممن سنت في حقهم، وقيل أنها واجبه على المؤمنين.
- الخيانة عموماً مذمومة وفي تبليغ الوصية أشد وأقبح، ولو برر الفاعل ذلك بمحاولة إقامة العدل، وفاعل ذلك آثم.
- للميت الموصي أجره وعلى الخائن وزر عمله.
- ومن خشي من موصٍ جنفاً (ميلاً) أو جوراً أو إثماً، فله أن يحمله على العدل في وصيته.
- الصيام فريضة رفيعة المكانة فقد أخبر الله أنه هو يجزي به.

- الصيام ليس خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل كان معروفاً موجوداً في الأمم السابقة.
- يعذر من الصيام وبضوابط، المريض والمسافر.
- البركة الربانية بإتاحة فرصة قضاء فوائت الصيام.
- من رحمة الله بمن لا يطيقون الصيام أن شرع لهم الفدية، ووضع له حد معين فمن تطوع بأكثر من ذلك فقد أضاف لنفسه الخير والثواب.
- أختص شهر رمضان بالصوم وأكرم بنزول القرءان فيه.
- جعل الله شهر الصوم هدى وطمأنينة ورشاد للناس، وأمرهم بصيامه إلا المعذور شرعاً.
- حفف الله عنا بشهر الصوم أمور فيما بين المغرب والفجر لم تكن في بدء الدعوة.
- إدامة الحمد على ما منحنا الله من قدرة على قبول أوامره، ثم العون منه على إتيانها، والرحمة بنا بالإثابة عليها، فهو خالقنا ومعيننا على الطاعة وأيضاً مثيبنا على أدائها.
- تتواصل الرحمات الربانية بنا، بأن أتاح لنا سؤاله بالدعاء، وطمئننا أنه قريب ومجيب الدعاء، ودعانا لاغتنام الفرصة لنهتدي لما فيه خيرنا.
- خفف الله عنا بعد أن عانا الصحابة رضوان الله عليهم مع بدء التكليف بالصيام فقد حُرموا اقتراب النساء، حتى في الليل، كما حُرموا الطعام بعد النوم فيما بين المعرب والفجر، ثم الرفث للنساء والأكل بعد النوم ما بين المغرب والفجر، وهو ما نرفل به اليوم.
- يستمر التنظيم الرباني لشهر الصيام وهذه المرة من خانة ضبط طرفي يوم الصيام، فقد جعلت البداية مع الفجر الصادق ونهايته غروب الشمس.
- وناحية تنظيمية أخرى نبهنا الباري عز وجل عليها، وهي التنبه من مباشرة النساء حال الاعتكاف في المساجد، وبيَّن أن تلك حدود الله.
- ويتابع التنظيم المجتمعي، بتحذيرنا من أكل المال بالباطل، سواء غصب أو ظلم، أو بالقمار والملاهي، أو باتخاذ وسائل ملتوية لأكل مال فريق من الناس، كالجحود أو شهادة الزور أو رشوة الحكام. وكلها آفات إن استشرت في أي مجتمع أهلكته.

ثالثاً: فرائض وتكاليف (189-203)

- حرص المسلمون على فهم ما يلاحظونه من تغيير في حال القمر والحكمة من ذلك، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ففصلت الآية أنها مواقيت للناس الزمان (شهور وسنوات) والآجال (ديون واستثمارات وحيض وعدة حامل وغير ذلك) وفي العبادات (كالحج).
- أن بعض الموروثات قد لا تتفق ومنهجيات الدين، فطريق الفلاح والفوز بالجنة يكون باتقاء الشرك والمعاصي، وليس دخول البيوت من ظهورها.

- تأكيد على أن البيوت تؤتى من أبوابها في الحل والإحرام، والتقوى هي طريق الجنة.
- مقابلة الناس بالحسنى في كل ما كان من مناشط الحياة أصل ركين تميل له الفطرة الإنسانية عموماً، أما من بغى وتجاوز وأصر وجاءك مقاتلاً هذا يقاتل ولكن من غير اعتداء وتجاوز، والقصاص قاصر على الباغي المعتدي حتى دون ولده وزوجه وأقاربه غير المحاربين.
- تلافياً من اتساع المقتلة والتقاتل، يقاتل القاتل في أول موضع يقاتلنا فيه عل ذلك يحفظ على الجميع التقاتل في المواضع التالية، أي دفعاً للشر لا اعتداء أو انتقاماً أو رغبة في القتل.
- ومن القصاص أن يعاقب المعتدي بجنس ما اعتدى فمن أخرجك تخرجه.
- أما رفع لواء الفتنة تضليلاً وتغطية على استمرار جور القاتل، فخطأ. والفتنة الحقيقة هي الشرك بالله ومناصبة الله العداء والمجاهرة بذلك، للظلم والتعالي على العباد لدرجة أن تهون عليه النفوس وتصغر عنده إراقة الدماء وتتلذذ نفسه بالإيذاء والقتل والإعتداء.
- هذه الفتنة أشد من جرم القتل المجرد المنعزل، وعلى عظمه عند الله يبقى أقل جرماً من اجتماع الموبقات المختلفة التي سبقت.
- النهي عن التقاتل عند المسجد الحرام استهلالاً أو قاعدة، والاستثناء يكون بدفع ورد قتال من يقاتلك، وجعل الأصل أن يوقف قتال من لجأوا للحرم إلى أن يقاتلونا فيه، وهذ جزاء من كفر بالله وبكل الأصول المرعية.
- أما المنتهون عن القتال فاستيعابهم أولى، عل الله يُصلحهم وينيبوا فباب التوبة مفتوح والله غفور رحيم.
- أما العتاه المعتدون المشركون كما سبق ذكرهم فهؤلاء قتالهم من باب درء الفتنة وحفظ المجتمع والسلم وتقليل القتل والفساد والإفساد.
- الشهر الحرام له خصوصيته عند العرب قبل البعثة وبعدها ولكن أضحت بضوابط شرعية، والإكرام الرباني منٌّ الله على المسلمين قضاء عمرتهم في ذات الشهر الحرام (ذي القعدة) الذي صدهم فيه المشركون عامهم المنصرم.
- والحرمات عديدة فمنها الزمان (الشهر) ومنها المكان (البلد) ومنها في العبادات (الإحرام) إلى ما غير ذلك مما شرع الله.
- مبدأ الثواب والعقاب أساس منهج القصاص في كل ما يحفظ على البشرية أنفسها وحقوقها وتعهداتها والتزاماتها.
- العدوان يكون بقدره وبمثله واتقاء شهوة النصر وتعالي النفس من المبالغة عن المماثلة في رد الاعتداء، وبالالتزام نكون من المتقين لله.

- المال منةٌ ربانية يضعه الله بأيدٍ دون أخرى وهو امتحان فإن حانت ضرورة استخدامه فالتقاعس يفشلك بالامتحان، فقد أمر الله بالإنفاق في سبيل الله لتمكين المقاتلين من صد العدوان ودفع القتل عنهم وعن من سواهم وأيضاً نصرة لله.
- وضح الله التهلكة ليميز ويصنف طريق السلامة التي دعا النفوس لسلوكها، فعدم الجهاد أو الإنفاق في سبيل الله إثم مهلك، وابتداء السفر بلا زاد إضعاف وهلاك، القنوت من رحمة الله إهلاك وهلاك، اقتحام القتال والمشاكل دون عدة أو زاد هلاك، فهذه وغيرها هلاك لا يريدنا الله أن نأتيه.
- من الرحمة الربانية والعفو الرباني دعوة الآيات لاعتماد الإحسان في كل ما نستطيع فالله يحب المحسنين وكذا النفوس البشرية.
- من التكاليف الربانية أن فرض الحج مرة في العمر على المستطيع، ومن استطاع فعليه أن يتمه كما أمر الله، أما من منعه مانع من مرض أو عذر أو اعتداء، فهذا إحصار عن أداء الفريضة المستهلة بشروطها، فكان من اليسر الرباني أن جعل لنا مخرجاً بتقديم الهدي (شاة) تذبح لله وتؤكل لحومها وينتفع بباقيها أهل الفقر والحاجة.
- بعد الهدي يتحلل المحرم بالحلق.
- أما حالة الاضطرار للحلق قبل الهدي، جاء في تفسير الطبري "لا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله، إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر، إما لمرض، وإما لأذى برأسه، من هوام أو غيرها، فيحلق هنالك للضرورة النازلة به، وإن لم يبلغ الهدي محله، فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك، فدية من صيام، أو صدقة، أو نسك".
- فمن لم يجد يعني "الهدي"، إما لعدم المال أو لعدم الحيوان، صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده.
- الأشهر الحرم هي زمان للإحرام بالحج، فمن أحرم فيها انتهى عما ينتهي عنه المحرم من ترك الرفث والفسوق والجدال، وأشغل نفسه بالتزود من الخير.
- الحياة الاقتصادية قد تكون مواكبة ومصاحبة ومتداخلة مع أداء بعض الفرائض، كمن تاجر خلال فترة حجه ولم يرتكب حراماً.
- إلتزام ضوابط الفريضة وتتاليها وخاصة ما قيد منها بميقات كعرفات، هو المنهج السليم لصحة أدائها.
- الذكر والاستغفار والشكر لله، هو أقل الإعتراف بالفضل على مننه وحفظه لنا من الضلال، وهو مباح في عامة المواضع والمواقيت وخاصة حيث نصت الآيات.
- ذكر الله ينبغي أن يكون أكثر وأعظم من ذكر ما عداه، قبل وخلال وبعد أداء المناسك.

- كما يستحسن أن يكون الدعاء بما فيه الخير في الدارين، والله يستجيب لمن يشاء، علماً أن لاستجابة الدعاء شروط الإقامة الحلال والمطعم الحلال.
- ومن المنن العظيمة سياسة البدائل وهذا نراه في فريضة الحج، فقد خير الحاج بين التعجل والتأخير وفي هذا رحمة وتيسير.

رابعاً: نماذج من نفوس البشر (204-214)

- البشر معادن منها النفيس ومنه غير ذلك، والمشكلة أن عامة البشر لا تستطيع التميز بين هذه المعادن فتحصل الخديعة أو الغش أو التدليس وغيرها من الأمور المؤلمة لمن تقع عليه أو عليهم.
- والنوع الأكثر إيلاماً وخداعاً المتخذ الحلف بالله غطاء لما يضمر والعياذ بالله.
- فضلاً عن أن الشخص الكذاب أو المجادل أو المتلون المتلوي أو الصلف أو من جمع بعض أو كل هذه الصفات، هو ممن يصعب التعامل معهم، ومع أول مسؤولية له يجري الفساد على يديه كتدفق الماء في المجرى.
- الفساد مبغوض عند الله، قليله وكثيره.
- المكابر المعاند إذا نصح أخذته العزة بالإثم وتراه يأبى ويستعلى.
- أما الراغب في رضا الله فيبادر ليبيع نفسه في سبيل الله.
- الدعوة للخير والطاعة مصلحة وينصح الجميع بولوجها.
- من غير الحكمة ورود مسالك ودروب الشيطان ونحن نعلم أنه عدو لله ولعباد الله.
- الرحمن الرحيم يقبل توبة المنيب، فعلى مرتكب المعصية المبادرة للتوبة والإقلاع عن الذنب والعود للصواب وجادة الحق.
- ليس للمرء أن ينتظر الهول وأمارات العذاب، فقد يسبق قضاء الله مالك الأمور.
- يعلمنا القرآن من تجربة بني إسرائيل الذين أوتوا الكثير من البينات، ومع ذلك بدلوا نعمة الله وجحدوها، اغتراراً بالدنيا.
- ولم يكتف بني إسرائيل بالجحود والإغترار بل أخذوا يسخرون من المؤمنين، علماً أنهم سيكونون فوقهم يوم القيامة، ومن أمهلوا في الدنيا سيقتص منهم بالآخرة.
- أصل الناس آدم وقد كانوا ملة واحدة حتى حصل الكفر فتفرقوا ومع ذلك أرسل الله لهم الأنبياء مبشرين ومنذرين، وأيدهم بالكتب، وحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه بالحق.
- فسبحان الله الهادي إلى سواء السبيل، فقد آمن من في قلبه حب الخير والحق بإذن الله، وعصى وكفر من سواهم.
- الجنة سلعة الله الغالية ولا ينالها من لم يقدم مهرها، من الجهد والخوف والبرد وضيق العيش أحياناً وغيرها.

- الكتب السابقة تنبؤنا بما تحمله السابقون في سبيل رضوان الله والجنة من البأساء والضراء والزلزلة حتى وصلوا لمرحلة، سألوا متى نصر الله.
- لصدقهم يجيبهم الله أنه قريب.

خامساً: استفسارات المسلمين عن الأحكام (215- 219)

- كلمة يسألونك تفيد التعلم والاستفسار ومواكبة الواقع والرغبة بما عند الله، فضلاً عن الاستيضاح عن الطريق المثلى لإدارة وأداء الأمر.
- علم المسلمون الأوائل قيمة وقدر الإنفاق، فاستوضحوا بتفاصيل أبوابه، لتتعدد عندهم بدائل الخدمة (لأنفسهم ومجتمعهم) وفي المقابل مصادر الثواب.
- فأكرمهم الله جواباً على سؤالهم، بأن قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم المنفق من الخير وفي الخير فله هذه الأبواب، وحثهم الله على مزيد خير بأن طمئنهم أن فعالهم من الخير هو بها عليم.
- الأمر الرباني بالقتال باب للخير والثواب أيضاً، وهنا أشار القرآن بلفته جميله لنوعيات النفوس البشرية، وأن بعضها قد يستثقل التكليف الرباني، وتعلمنا الآيات أن بعض ما نكره قد يكون فيه خيرنا، وهذا دليل للنفس على عجزها عن إدراك ما خبء لها فالله وحده يعلم ونحن كمخلوقين لا نعلم، وفي الجهة الأخرى نبه للنقيض من أننا قد نحب شيء ويكون فيه ما هو شر لنا.
- يسألونك جديدة ولكن هذه المرة، عن أحكام قد نتجادل بها، لغلبة العادة على العبادة، مع الخصوم، وحينها قريش وعموم العرب، فكان السؤال عن الشهر الحرام وما يكون فيه وما لا يكون، فأباح الله القتال لوقف صرف الناس عن دين الله وطاعته أو صدهم عن المسجد الحرام.
- أم الفتنة المدعاة والمتكرر اليوم في زماننا، أوضح الله حقيقتها بأن الفتنة هي الشرك بالله وهي أكبر من القتل، وتعلمنا الآيات بأنهم سيحاولون كل الطرق والحيل والاستفادة من أي منفذ ليرجعوكم ويردوكم عن الإسلام إن استطاعوا، فمن استجاب لهم قذفوه خالداً في النار بعد أن بطلت أعمالهم وردت حسناتهم.
- أما المؤمنون المهاجرون والمجاهدون يطمعون بجنة الله ورضاه.
- يسألونك الثالثة عن طريقة العيش، فالملاهي والمتع في الدنيا كثيرة، فوضحت الآية أن منها الحلال ومنها الحرام، والراغب في رضا الله يترك الحرام كالخمر والميسر، والسؤال المصاحب مرة أخرى عن الإنفاق، فكانت الدعوة لإنفاق ما زاد عن الحاجات الأصلية، وهذا الإنفاق بخلاف الزكاة المفروضة.

هذه الدروس تترجم إدارياً،

أولاً: أهمية اليقين بالسليم والصواب من المستقر علمياً في الإدارة ومواكبة كل تحديث، وعدم الانجرار وراء كل ادعاء بخلاف الصواب، بل ومواجهته بالسليم.

- النص على فظاعة الرشوة وآثارها وعواقبها، وأنها فساد وإفساد.
- حسم الإدارة لا بد أن يكون واضحاً مع من أصروا، بعد كل التحذير والتثقيف والتدريب، على السيء من الأعمال والفساد، ليكونوا عبرة لمن خلفهم وحماية لمجتمع المؤسسة وعموم المجتمع أيضاً من الفساد والإفساد.
- تشجيع الإدارة كل مبادرة أو بادرة فيها فضح للفساد ومكافأة روادها لتعزيز السلوك الإيجابي في الإدارات والأعمال.
- التشجيع على المشاركة الاجتماعية بصنوفها المختلفة لبناء جدار معنوي من الحماية المجتمعية، وتحقيق أهداف مختلفة في أولها إبعاد صفة الاستغلال والتغول عن الإدارات المتنامية أو الكبيرة.

ثانياً: أن من واجب الإدارة بناء بيئة أعمال تتوافر فيها صفات العدل والإنصاف وإعمال مبدأ الثواب والعقاب، كما على الإدارة تحقيق أسباب إنجاز الأعمال إعانة للكوادر على النهوض بالمهمات.

- العدل في التعامل مع أطراف المعاملة أساس نجاح الأعمال، فهو كالماء بالنسبة للنبات، فلا يكافأ المميز الأول لأنه قريب عضو مجلس والمميز الآخر لا يكافأ كونه مغمور ولا يمت بصلة قرابة لأحد المسؤولين.
- الفشل في الأعمال عواقبه سيئة مالياً وبشرياً وحصة سوقية وسمعة تجارية للشركة، وقد تطال آثاره القطاع المعين بأكمله، لذا التحوط منه مطلوب ودرأ أسبابه أكثر طلباً.
- القاتل (مجازاً) للأعمال، أي المسبب لها، لا بد من أن يحاسب ولكن بالإحسان.
- كما أن التصالح في قطاع الأعمال أمر جوهري ولا ينبغي أن يكون مرفوض تعنتاً أو ابتداءً، ففيه الحد من الخسائر بمواضع، ورفع نزاعات في مواضع، وتوسعة أسواق في أخرى، وبناء شراكات في غيرها.
- النظر لمستقبل الأعمال أساس التعاطي مع أطراف العمليات المالية والإدارية، فلا الحب أو الكره المجردين هما الحكم، بل المصالح أساس اتخاذ قرارات الأعمال.
- المنافس السابق لا مانع من أن شريكاً، وسبب خسارة الأمس قد يكون سبب ثراء الغد، فميزان قياس، التصرفات فالقرارات فالأفعال المصلحة النهائية لأطرافها.

- التصرفات الخاطئة إدارياً لن تنتهي طالما الأعمال قائمة، حتى فيما بين ومع من شاهدوا تطبيق العقوبات على المرتكبين.
- أهمية زرع فكرة أن العقاب ليس إعدام لمرتكبه، فالعقوبة طبقت لكراهة الفعل المرتكب وليس بغضاً أو كرها بالمرتكب. ففي هذا فسحة لإعادة توظيف مهارات من ذل بطريقة أو أخرى، وفسحة للآخرين لاستمرار المبادرة وعدم توقفها خشية العقاب إذا لم تنجح.
- التخطيط وظيفة أساسية في الإدارة وهي مطلوبة في عموم الأعمال صغيرها وكبيرها ما نحبه من الأعمال وما لا نرغبه، ففي حال الخسارة يمكن التخطيط لتقليل آثارها وسرعة الخروج من حالها، كما يمكن إعادة توظيفها لتكون فرصة نجاح مقبلة وسبب في تحقيق الأرباح.
- الإدارة الناجحة هي التي تخص قراراتها ببدائل مختلفة، إذا لم تنجح الخطة "أ" ننتقل للخطة "ب" والتي تليها وما تلاها أيضاً. ليس معنى هذا انتظار السيء بل التحوط له وسرعة تجاوزه إن وقع لذا توصي الإدارة العليا حال الإقدام على أي مشروع بالبدائل لكل جانب منه تحصيناً للثمرة المنتظرة.
- التقييم أو النقد الذاتي وإعادة النظر بمنظومة الأعمال وتفعيل الرقابة الداخلية والخارجية بصنوفها وأنواعها، كلها متطلبات لنجاح الأعمال، فعبرها نتلافى الثغرات ونحصن الوسائل والأليات وتساعد أحياناً في اكتشاف الخيانات، فالمدفوع كبير لدرء ما هو أكبر منه وخاصة الاستمرار وبنجاح.
- التناصح والتشاور في القرارات الصادرة ضرورة، فمن غلبه هواه وجنح في بعض القرارات فعلى من يعلم من نفسه أنه يستطيع أن ينصحه لخيره وخير العمل، فعليه القيام بذلك.
- التجارب الناجحة وراءها مضحون كبار قدموا وقتهم وجهدهم على حساب أشياء كثيرة من بينها الصحة أحياناً، وهذا الملحظ أو الدرس لا بد من ترسيخه في فلسفة الشركة وعقلية عمالها.
- على الإدارة بالمقابل تقدير تضحيات المضحي كي لا تفتر همم الآخرين عن البذل والتضحية.
- إتاحة بيئة تقبل، المضحين وفي مقدمهم المبدعين، بتوفير الإمكانات التي تعينهم على تحقيق مراداتهم.
- تنقية بيئة العمل والأعمال من الظلم والمحسوبية والفساد والإفساد.

ثالثاً: اعتماد ضوابط أساسية وأخرى تكميلية، ولكل منها منهجية تنظيم.

- منهجية البحث والاكتشاف والاستقراء فيها الكثير من المنافع للإنسانية في صورة أعمال

واستثمارات وغيرها.

- يمكن للإدارة التوظيف في كل مباح متاح وتعظيم مكاسبها طالما ابتعدت عن الظلم والعدوان.
- تغليب الحسنى في إدارة الأمور الداخلية والخارجية أولى وأنفع، ويقي من كثير من المنازعات وخاصة مع المنافسين.
- لا يعدل عن الحسنى لسواها إلا لضرورة حقيقية وليست متوهمة، كون النفوس جبلت على حب الإحسان.
- الثواب والعقاب هما مدخل العدل والعدالة في إدارة منظومات الأعمال.
- الفتن الإدارية حالات طارئة تعالج بحكمة مع التميز بين حال العمد والإضرار وحال الخطأ.
- سياسة استيعاب المشاكسين وغير المنضبطين وحتى المعتدين نتائجها أقل ضرر من أي سياسة تصادمية.
- الإدارة بالحزم والبطش أحياناً مع فئات من المعتدين تكون في أضيق الحدود.
- قيمة الزمن معتبره في المواعيد والتعهدات والالتزامات وغيرها مما يرتبط بالأعمال، وعليها بنيت مصداقية وصدق التعامل فتميزت شركات وفضحت أخرى، حتى أضحت أحد معايير الجودة في زماننا.
- التوظيف الإداري للمنح الربانية مال أو مزايا أو مكانة، أمر مرغوب وخلافه منبوذ، طالما أنه من غير تجاوز.
- إلتزام الأطر الإدارية في تنفيذ الأعمال منهج قويم يبعدنا عن التنفيذ بغير احترافية أو التنفيذ بالتجربة والخطأ، فهناك أمور رغم الاحترافية تجد الخطر مصاحب لها، كإدارة عملية صحية حرجة.
- العدول عن سياسة إدارية لا يكون إلا بشروطه وضروراته وخاصة فيما لا بدائل له إبتداءً.
- التوظيف في البحث والاستكشاف هو إدارة للحاضر واستثمار في المستقبل.
- ليس من مواثيق الأخلاقيات المعتمدة في الإدارات أو المهن إنكار جهد المنجز أو سرقة إبداعات الآخرين.
- سياسة البدائل منهجية ناجحة شرط حسن التوظيف الإداري.

رابعاً: بأهمية التحضر للامتحانين الأول التعامل مع البشر والثاني الصبر على ابتلاء الدنيا.

- من أكثر ما قد يضر الإدارات أن يوسد الأمر غير أهله إما انخداعاً أو استعجالاً كي لا

نقول استهتاراً أحياناً.

- الكلف نتيجة ذلك ليست بسيطة وقد تمتد آثارها للماضي بتدمير السمعة المزروعة عبر السنين أو تنسحب على المستقبل في فقد ثقة الجمهور بمصداقية الشركة ومنتجاتها أو خدماتها وغير ذلك.
- آفة العصر الحالي إدارياً ومالياً وفي مختلف مناحي الحياة "الفساد" والله لا يحب الفساد، والكثيرين يظنون أن آثار الفساد منحصرة بأطراف عملية الفساد بل الحقيقة أنه يسعهم ويسع منظومة العمل مكتملة اليوم وغداً فضلاً عن تشويه مواليد ومنجزات الإدارة بشكل عام إلى أن تستقيم الأمور.
- تبرير الفساد مهما أتقن هش لا يليق، علماً أن هناك أناس صادقين لا يقبلون الفساد منهم من يحاربه ومنهم من يكتفي بعدم الاقتراب.
- الحكمة تدعو إلى عدم انتظار وقوع كامل الكارثة للتحرك بل الصواب المبادرة مع أول ملمح لوقوعها لتلافيها أو التقليل من آثارها إن وقعت.
- وعلى المصلحين الإداريين المحاربين للفساد عدم الالتفات لتثبيط الهمم الذي يمارسه البعض يأساً أو عن عدم قناعة.
- الإصلاح ليس هنياً كما أنه ليس بدون كلف.

خامساً: أن شفاء العي السؤال، فمنهج استمرار التعلم هو المنهج الإداري السليم المتجدد المعاصر والمواكب.

- في الإنفاق قوام الأموال والمجتمعات، فالمؤسسات المنفقة لتأسيس أعمال أو توسيعها أو تطويرها، تخدم نفسها وبيئتها ومجتمعها.
- الإنفاق نوعان أساسي وتابع فلا يستغنى عن الأول ولا يهمل الثاني، وعلى الإدارات ضبط الكم وتنظيم التوقيت كي تحصد نتائج الإنفاق.
- قاعدة المربح ليس بما نحب بل بما يُرغب، فالزبون يرغب بكذا فبتلبية طلباته ينشرح هو وأربح أنا. ومن خالف ذلك وأتى بما يحب ولم يرغب به الزبون خسر مرتين في البضاعة والزبون.
- التصرفات غير المعتادة تقيم الدنيا في بدايتها وتقعدها عندما تحقق نتائج غير متوقعة، فلا ينبغي إنسانياً وإدارياً نبذ كل جديد، فقد تأتي معه الخيرات والأرباح واتساع الأسواق.
- اختيار طريق المكسب الحلال وإدارته رغم المغريات أصل لمن يرغب بما عند الله، علماً أن الإدارة قد تكون أسهل بالنقيض، ولكن أعسر وأصعب في الآخرة.
- صحيح أن الإدارة بلغة اليوم تعظم القانوني وغير القانوني، ولا تتكلم برضى الله وسخطه،

ولكن هذا الكلام إدارياً لمن يريد أن يجمع بين الدنيا والآخرة، وهم فئة غير قليلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	220-242	الأسرة وأحكامها

فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠ [1]

- **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ}** نزلت في شأن عبد الله بن رواحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مخالطة اليتامى في الطعام والشراب والمسكن يجوز أم لا فقال الله لنبيه ويسألونك عن اليتامى عن مخالطة اليتامى بالطعام والشراب والمسكن. **{قُلْ}** يا محمد **{إِصْلَاحٌ لَّهُمْ}** ولمالهم **{خَيْرٌ}** من ترك مخالطتهم **{وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ}** في الطعام والشراب والمسكن **{فَإِخْوَانُكُمْ}** فهم إخوانكم في الدين فاحفظوا أنصابهم **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ}** لمال اليتيم **{مِنَ ٱلْمُصْلِحِ}** لمال اليتيم **{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ}** لحرم المخالطة عليكم **{إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ}** بالنقمة لمفسد مال اليتيم **{حَكِيمٌ}** يحكم بإصلاح مال اليتيم.

إدارياً: الإدارة تدير أموال المستثمرين بصنوفها وأنواعها ومجالاتها، ويحرم عليها إدارتها بما يخالف الشريعة، أما ما كان في الحلال فالإدارة مثابةٌ عليها، وإن قصرت بغير عمد فالله غفور رحيم.

وهناك خصوصية ومزية أعلى لمن أحسن ولم يعتدى في إدارة أموال اليتامى، كما في الشركات التي يمتلك بعض أسهمها يتامى، أو في إدارة مؤسسات الأيتام أو ما شابهها.

وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ

[1] تفسير القرآن، الفيروز آبادي (ت817 هـ)، بتصرف.

يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشرِكاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ}** اختلفوا فيها على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها في جميع المشركات الكتابيات وغير الكتابيات، وأن حكمها غير منسوخ، فلا يجوز لمسلم أن ينكح مشركة أبداً. **والثاني:** أنها نزلت مراداً بها مشركات العرب، ومن دان دين أهل الكتاب، وأنها ثابتة لم ينسخ شيء منها. **والثالث:** أنها عامة في جميع المشركات، وقد نسخ منهن الكتابيات، بقوله تعالى في المائدة: **{وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم}**، والمراد بالنكاح التزويج. قوله تعالى: **{وَلأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكَةٍ}** يعني ولنكاح أمة مؤمنة، خير من نكاح حرة مشركة من غير أهل الكتاب وإنْ شَرُف نسبها وكَرُم أصلها، قيل: نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة، كانت له أمة سوداء، فلطمها في غضب، ثم ندم، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: **"ما هي يا عبد الله"** قال: تصوم، وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد الشهادتين، فقال رسول الله: **"هَذِه مُؤمِنَةٌ"**. فقال ابن رواحة: لأعتقنها ولأتزوجها، ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين، فأنزل الله تعالى هذا. **{وَلَو أَعجَبَتكُم}** يعني جمال المشركة وحسبها ومالها. **{وَلاَ تُنكِحُوا المُشرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُوا}** هذا على عمومه إجماعاً، لا يجوز لمسلمة أن تنكح مشرك أبداً. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"تَتَزَوَّجُ نِسَاءَ أَهْلِ الكِتَابِ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ نِسَاءَنَا"** وفي هذا دليل على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة.

إدارياً: بعض أنواع التنظيم الإداري قد تحظر التعامل مع بعض الجهات، المؤسسات، المنافسين، الدول، الأشخاص وكيانات أخرى.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ [2]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{وَيَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذَىً}** قيل: السائل كان ثابت بن الدحداح الأنصاري، وكانت العرب ومن في صدر الإسلام من المسلمين يجتنبون مُساكنة الحُيَّض ومؤاكلتهن ومشاربتهن، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، وهذا قول قتادة. وقيل: كان يعتزلون الحُيَّض في الفرج، ويأتونهن في أدبارهن مدة حيضهن، فأنزلت هذه الآية، والأذى هو ما يؤذي من نتن ريحه ووزره ونجاسته. **{فَاعتَزِلُوا النِسَآءَ فِي المَحِيضِ}** اختلفوا في المراد بالإعتزال على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** اعتزل جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه. **والثاني:** ما بين السرة والركبة. **والثالث:** الفَرج. ثم قال تعالى: **{وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ}** فيه قراءتان: **إحداهما:** التخفيف وضم الهاء، ومعناه بانقطاع الدم. **والثانية:** بالتشديد وفتح الهاء، ومعناها حتى تغتسل. ثم قال تعالى: **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}** يعني بالماء، فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** معناه إذا اغتسلن. **والثاني:** الوضوء. **والثالث:** غسل الفرج. وفي قوله تعالى: **{فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ}** أربعة تأويلات: **أحدها:** القُبُل الذي نهى عنه في حال الحيض. **الثاني:** فأتوهن من قِبَل طهرهن، لا من قِبَل حيضهن. **والثالث:** فأتوا النساء من قِبَل النكاح لا من قِبَل الفجور. **والرابع:** من حيث أحل لكم، فلا تقربوهن محرمات، ولا صائمات ولا معتكفات. **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُطَهِرِينَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** المتطهرين بالماء. **والثاني:** يحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها. **والثالث:** يحب المتطهرين من الذنوب، أن لا يعودوا فيها بعد التوبة منها. قوله تعالى: **{نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُمْ}** أي مزدرع أولادكم ومحترث نسلكم، وفي الحرث كناية عن النكاح، **{فَأتُوا حَرثَكُمْ}** فانكحوا مزدرع أولادكم. **{أَنَّى شِئتُمْ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** يعني كيف شئتم في الأحوال، روى عبد الله بن علي أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جلسوا يوماً ويهودي قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة، ويقول الآخر إني لآتيها وهي قائمة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي على جنبها، ويقول الآخر إني لآتيها وهي باركة، فقال اليهودي: ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **والثاني:** يعني من أي وجه أحببتم في قُبِلها، أو من دُبْرِها في قُبلها. وروي أن اليهود قالوا: إن العرب يأتون النساء من أعجازهن، فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول، فَأَكْذَبَ الله حديثهم وقال: {نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُمْ فَأتُوا حَرثَكُمْ أَنَّى شِئتُمْ}. **والثالث:** يعني من أين شئتم. **والرابع:** كيف شئتم أن تعزلوا أو لا تعزلوا. **والخامس:** حيث شئتم من قُبُلٍ، أو من دُبُرٍ. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مُقْبِلةً وَمُدْبِرةً إذا كان في الفرج". **{وَقَدمِوُاْ لأَنفُسِكم}** الخير. **والثاني:** وقدموا لأنفسكم ذكر الله عز وجل عند الجماع.

إدارياً: دقيق المسائل كعظيمها، تنظم وترتب والخجل لا يمنع من النجاح طالما كان صواب.

وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥ [1]

- قوله تعالى: **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ}** أما العرضة في كلام العرب، فهي القوة والشدة، وفيها ها هنا تأويلان: **أحدهما:** أن تحلف بالله تعالى في كل حق وباطل، فتتبذل اسمه، وتجعله عُرضة. **والثاني:** أن معنى عُرضة، أي علة يتعلل بها في بِرّه، وفيها وجهان: **أحدهما:** أن يمتنع من فعل الخير والإصلاح بين الناس إذا سئل، فيقول عليّ يمين أن لا أفعل ذلك، أو يحلف بالله في الحال فيعتلّ في ترك الخير باليمين. **والثاني:** أن يحلف بالله ليفعلن الخير والبر، فيقصد في فعله البر في يمينه، لا الرغبة في فعله. وفي قوله: **{أَن تَبَرُّواْ}** قولان: **أحدهما:** أن تبروا في أيمانكم. **والثاني:** أن تبروا في أرحامكم. **{وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ}** هو الإصلاح المعروف. **{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** سميع لأيمانكم، عليم باعتقادكم. قوله تعالى: **{لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغوِ فِي أَيْمانِكُم}** أما اللغو في كلام العرب، فهو كل كلام كان مذموماً، وفضلا لا معنى له، فهو مأخوذ من قولهم لغا فلان في كلامه إذا قال قبحاً، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ} [القصص:55]. فأما لغو اليمين التي لا يؤاخذ الله تعالى بها، ففيها ستة تأويلات: **أحدها:** ما يسبق به اللسان من غير قصد كقوله: لا والله، وبلى والله. **والثاني:** أن لغو اليمين، أن يحلف على الشيء يظن أنه كما حلف عليه، ثم يتبين أنه بخلافه. **والثالث:** أن لغو اليمين أن يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم، ولكن صلة للكلام. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَمِينَ فِي غَضَبٍ". **والرابع:** أن لغو اليمين أن يحلف بها في المعصية، فلا يكفر عنها وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ نَذَرَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ فَلاَ نَذْرَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ". **والخامس:** أن اللغو في اليمين، إذا دعا الحالف على نفسه، كأن يقول: إن لم أفعل كذا فأعمى الله بصري، أو قلل من مالي، أو أنا كافر بالله. **والسادس:** أن لغو اليمين هو ما حنث فيه الحالف ناسياً. ثم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قوله تعالى: **{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أن يحلف كاذباً أو على باطل. **والثاني**: أن يحلف عمداً. **والثالث**: أنه اعتقاد الشرك بالله والكفر. **{وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}** غفور لعباده، فيما لغوا من أيمانهم، حليم في تركه مقابلة أهل حسنته بالعقوبة على معاصيهم.

إدارياً: الإدارة تقوم على الدليل والبرهان والكفاءة في العمل، أما الحلف فليس منهج إداري ويستخدم في حالات التحقيق الإداري أحياناً.

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**؛ قيل: (إنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيّةِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكْرَهُ امْرَأتَهُ وَيَكْرَهُ أنْ يَتَزَوَّجَهَا غَيْرُهُ، فَيَحْلِفُ أنْ لاَ يَطَأَهَا أبَداً وَلاَ يُخْلِي سَبيْلَهَا إضْرَاراً؛ فَتَبْقَى مُعَلَّقَةً لاَ ذَاتَ زَوْجٍ وَلاَ مُطَلَّقَةٌ، حَتَّى يَمُوتَ أحَدُهُمَا. فَأَبْطَلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَجَعَلَ الأَجَلَ فِي هَذَا بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ إذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَلَمْ يَفِئْ إلَيْهَا بَانَتْ بتَطْلِيْقَةٍ). والإيلاءُ في الشرع: هو الحلفُ على تركِ الجماع الذي يكسبُ الطلاق بمضيّ المدةِ. ومعنى الآية: للذينَ يحلفون من نسائهم لا يقرَبوهُن أربعةَ أشهر. والترُبصُ: التَّوَقُّفُ. وقيل: التَّرَبُّصُ: التَّصَبُّرُ. قولهُ: **{فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** فإن رجعوا عما حَلَفُوا عليه؛ فَقَرُبَ الرجلُ امرأتَه أو كان عاجزاً عن الوطءِ ففاءَ بلسانهِ، {فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} لذنب الإضرار بالامتناع عن الجماع، {رَّحِيمٌ} بهم إذ رخَّص لهم القُربان بالكفارة. واختلفَ العلماءُ فيما يكون **مُولياً** على وجوه؛ **قيل**: (أنَّ الإيْلاَءَ هُوَ الامْتِنَاعُ مِنَ الْجِمَاعِ عَلَى جِهَةِ الْغَضَب؛ وَالإضْرَارُ بتَأْكِيْدِ الْيَمِيْنِ حَتَّى لَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ رَضِيْعٌ يَخْشَى أنْ يَقْرُبَ أُمَّهُ أنْ تَحْبَلَ فَيَضُرَّ ذَلِكَ بالْوَلَدِ، فَحَلَفَ أنْ لاَ يَقْرَبَهَا لَمْ يَكُنْ مُولِياً). **وقيل**: (هُوَ الْيَمِيْنُ عَلَى أنْ لاَ يُجَامِعَهَا، سَوَاءٌ كَانَ فِي الْغَضَب أوْ فِي الرِّضَا). **والقولُ الثالث**: (أنَّ الإيْلاَءَ هُوَ الْيَمِيْنُ فِي الْجِمَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّرَر حَتَّى لَوْ حَلَفَ لاَ يُكَلِّمُهَا كَانَ مُولِياً). **والقولُ الرابع**: (أنَّهُ إذا هَجَرَهَا فَهُوَ إيْلاَءٌ)، ولم يذكر الحلفَ. **والتَّرَبُّصُ**: انتظارُ الشيء خيراً أو شرّاً يَحِلُّ بكَ أو به؛ ولذلك سُمي المحتكرُ متربصاً لانتظاره غلاءَ السِّعرِ.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

إدارياً: منهج الإضرار مرفوض إنسانياً.

وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَاقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**؛ أي وإن حقَّقوا الطلاقَ بالإقامةِ على حكمِ اليمين إلى تَمام أربعةِ أشهرٍ؛ {فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ} لإيْلائِهم؛ {عَلِيمٌ} بهم وبنِيَّاتِهِمْ. **والعَزْمُ** في اللغة: هو العقدُ على فعلٍ في المستقبلِ؛ يقال: عَزَمَ على كذا؛ إذا عَقَدَ قلبَهُ عليه. **والعزمُ الشرعيُّ** المذكور في هذه الآية على ثلاثةِ أوجهٍ: **قيل:** (عَزِيْمَةُ الطَّلَاقِ انْقِضَاءُ الأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ قَبْلَ أَنْ يَفِيءَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ)، وقالوا: (إِنَّهَا تَبِيْنُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ بتَطْلِيْقَةٍ). **وقيل:** (أَنَّهُ يُوقَفُ بَعْدَ مُضِيِّ الْمُدَّةِ، فَإِمَّا أَنْ يَفِيءَ وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقَ). **وقيل:** (إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ تَطْلِيْقَةٌ رَجْعِيَّةٌ).

إدارياً: الإدارة تكون مع الإصرار وليس مع الإعراض، فكلفت إقناع المعرض أعلى من البحث عن فرصة بديلة.

وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨ [2]

- قوله عز وجل: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}** يعني المخليات، والطلاق: التخلية كما يقال للنعجة المهملة بغير راع: طالق، فسميت المرأة المَخْلي سبيلها بما سميت به النعجة المهمل أمرها، وقيل إنه مأخوذ من طلق الفرس، وهو ذهابه شوطاً لا يمنع، فسميت المرأة المُخْلاَةُ طالقاً لأنها لا تمنع من نفسها بعد أن كانت ممنوعة، ولذلك قيل لذات الزوج إنها في حباله لأنها كالمعقولة بشيء، وأما قولهم طَلَقَتْ المرأة فمعناه غير هذا، إنما يقال طَلَقَتْ المرأة إذا نَفَسَتْ، هذا من الطلْق وهو وجع الولادة، والأول من

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الطَّلاَقِ. ثم قال تعالى: **{يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ}** أي مدة ثلاثة قروء، واختلفوا في الأقراء على قولين: **أحدهما:** هي الحِيَضُ. **والثاني:** هي الأطهار. فمن جعل القرْء اسماً للحيض، فلأنه وقت خروج الدم المعتاد، ومن جعله اسماً للطهر، فلأنه وقت احتباس الدم المعتاد. ثم قال تعالى: **{وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ في أَرْحَامِهِنَّ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه الحيض. **والثاني:** أنه الحمل. **والثالث:** أنه الحمل والحيض. **{إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** وعيد من الله لهن، واختلف في سبب الوعيد على قولين: **أحدهما:** لما يستحقه الزوج من الرجعة. **والثاني:** لإلحاق نسب الوليد بغيره كفعل الجاهلية. ثم قال تعالى: **{وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ في ذَلِكَ}** البعل: الزوج، سُمِّيَ بذلك، لعلوه على الزوجة بما قد ملكه عن زوجيتها ومنه قوله تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلاً} [الصافات: 125] أي رَبّاً لعلوه بالربوبية، **{أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ}** أي برجعتهن، وهذا مخصوص في الطلاق الرجعي دون البائن. **{إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحاً}** يعني إصلاح ما بينهما من الطلاق. ثم قال تعالى: **{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن، مثل الذي عليهن من الطاعة، فيما أوجبه الله تعالى عليهن لأزواجهن. **والثاني:** ولهن على أزواجهن من التصنع والتزين، مثل ما لأزواجهن. **والثالث:** أن الذي لهن على أزواجهن، ترك مضارتهن، كما كان ذلك لأزواجهن. ثم قال تعالى: **{وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ}** وفيه خمسة تأويلات: **أحدها:** فضل الميراث والجهاد. **والثاني:** أنه الإمْرَةُ والطاعة. **والثالث:** أنه إعطاء الصداق، وأنه إذا قذفها لاعنها، وإن قذفته حُدَّتْ. **والرابع:** أفضاله عليها، وأداء حقها إليها، والصفح عما يجب له من الحقوق عليها. **والخامس:** أن جعل له لحْية.

إدارياً: التخارج كترك الشراكة أو الخروج من عقد أو صفقة ما وغيرها، أمر وارد في الحياة العملية والمهارة إدارته بأقل الخسائر، شرط الصدق وعدم الخداع وإخفاء المعلومات.

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن

طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ [1]

- قوله تعالى: **{الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه بيان لعدد الطلاق وتقديره بالثلاث، وأنه يملك في الاثنين الرجعة ولا يملكها في الثالثة. **والتأويل الثاني:** أنه بيان لسنة الطلاق أن يوقع في كل قول طلقة واحدة. قوله تعالى: **{فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ}** فيه تأويلان: **الأول:** هذا في الطلقة الثالثة. **والثاني:** {فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ} الرجعة بعد الثانية {أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ}. **والإمساك** عن رجعتها حتى تنقضي العدة. **الإحسان** هو تأدية حقها، والكف عن أذاها. ثم قال تعالى: **{وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً}** يعني من الصداق. **{إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ}** قرأ: بضم الياء من يخافا، وقرأ: بفتحها، والخوف ها هنا بمعنى الظن، وفي {أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ} أربعة تأويلات: **أحدها:** أن يظهر من المرأة النُّشُوز وسوء الخُلُق. **والثاني:** أن لا تطيع له أمراً، ولا تبرّ له قَسَماً. **والثالث:** هو أن يبدي لسانها أنها له كارهة. **والرابع:** أن يكره كل واحد منهما صاحبه، فلا يقيم كل واحد منهما ما أوجب الله عليه من حق صاحبه، روي رسول الله صلى الله عليه وسلم "المُخْتِلعَاتُ والمُنْتَزِعَاتُ هُنَّ المُنَافِقَاتُ". يعني التي تخالع زوجها لميلها إلى غيره. ثم قال تعالى: **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** افتدت به نفسها من الصداق وحده من غير زيادة. **والقول الثاني:** يجوز أن تُخَالِعَ زوجها بالصداق وبأكثر منه. واختلفوا في نسخها، فَحُكِيَ أن الخلع منسوخ بقوله تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوجٍ وَءَاتَيتُم إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيئاً} [النساء: 20] وقيل: حكمها ثابت في جواز الخلع. وقوله تعالى: **{فَإِن طَلَّقَهَا}** فيه قولان: **أحدهما:** أنها الطلقة الثالثة. **والثاني:** أن ذلك تخيير لقوله تعالى: {أَو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}. **{فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ}** يعني أنها لا تحل للزوج المطلق ثلاثاً حتى تنكح زوجاً آخر، وفيه قولان: **أحدهما:** أن نكاح الثاني إذا طلقها منه أحلها للأول سواء دخل بها أو لم يدخل. **والثاني:** أنها لا تحل للأول بنكاح الثاني، حتى يدخل بها فتذوق عسيلته ويذوق عسيلتها، للسنّة المروية فيه، وهو قول الجمهور.

إدارياً: إتاحة الفرصة قبل انقطاع العلاقة أمر مرغوب، فالإدارات تأخذ زمان في بناء العلاقات

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

علماً أن قطعها قد لا يحتاج إلا دقائق، فالمراجعة والمحاولة المرة والثانية والثالثة، أمر أصبح فطرياً في البشر، وعموماً قد يكون الانقطاع المرغوب مبرر أو غير مبرر، فمن أراد الخروج لظروفه وهو يعلم أن الطرف الثاني لا يريده من المنطقي في التعاملات الإدارية تعويض الضرر أو جبر الخسران وقد تكون في ظروف خاصة حالات تصل لتحقيق الاسترباح من وراء ذلك.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلَهن} قيل:** كان الرجل يطلق امرأته، ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها [يفعل ذلك]، يضارّها ويعضلها بذلك، فنزلت هذه الآية. والأجل هاهنا: زمان العدة. ومعنى **البلوغ** هاهنا: مقاربة الأجل دون حقيقة الانتهاء إليه، يقال: بلغت المدينة: إذا قاربتها، وبلغتها: إذا دخلتها. وإنما حمل العلماء هذا البلوغ على المقاربة، لأنه ليس بعد انقضاء العدة رجعة. قوله تعالى: **{فأمسكوهنَّ بمعروف} قيل:** المراد به الرجعة قبل انقضاء العدة. قوله تعالى: **{وسرحوهنّ بمعروفٍ}** وهو تركها حتى تنقضي عدتها. **والمعروف في الإمساك:** القيام بما يجب لها من حق. **والمعروف في التسريح:** أن لا يقصد إضرارها، بأن يطيل عدتها بالمراجعة، وهو معنى قوله: {ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا}. **وقيل:** إنما كانوا يضارّون المرأة لتفتدي {ومن يفعل ذلك} **الاعتداء**، {فقد ظلم نفسه} بارتكاب الإثم. قوله تعالى: **{ولا تتخذوا آيات الله هزواً}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الرجل يطلق أو يراجع، أو يعتق، ويقول: كنت لاعباً. **والثاني:** أنه المضار بزوجته في تطويل عدتها بالمراجعة والطلاق. **{واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به} قيل:** احفظوا منته عليكم بالإسلام. قيل: **والكتاب:** القرآن. **والحكمة:** الفقه. **{واتقوا الله}** في الضرار **{واعلموا أن الله بكل شيء}** به وبغيره **{عليم}**.

إدارياً: إذا حصل الفراق في عملية أو بين شركاء أو غير ذلك، فالأصل أن لا يتحول إلى

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عداوة، كما أنه وخلال تنفيذ الانفصال لا نتذرع بما يضر بالطرف الآخر كزيادة في كلفته أو إطالة بالوقت أو ما عداها، فهذه ليست من أخلاقيات الأعمال السليمة.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}** بلوغ الأجل ها هنا [تناهيه]، بخلاف بلوغ الأجل في الآية التي قبلها، لأنه لا يجوز لها أن تنكح غيره قبل انقضاء عدتها. ثم قال تعالى: **{فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ}** وفي العضل قولان: **أحدهما:** أنه المنع، ومنه قولهم: داء عضال إذا امتنع من أن يُداوَى، وفلان عُضَلَةٌ أي داهية، لأنه امتنع بدهائه. **والقول الثاني:** أن العضل الضيق، ومنه قولهم: قد أعضل بالجيش الفضاء، إذا ضاق بهم. **فنهى** الله عز وجل أولياء المرأة عن عضلها ومنعها من نكاح مَنْ رضيته من الأزواج. وفي قوله عز وجل: **{إِذَا تَرَاضَوا بَينَهُم بِالْمَعْرُوفِ}** تأويلان: **أحدهما:** إذا تراضى الزوجان. والثاني: إذا رضيت المرأة بالزوج الكافي. قال الشافعي: وهذا بيّن في كتاب الله تعالى يدل على أن ليس للمرأة أن تنكح بغير وليّ. قوله تعالى: **{ذلك يوعظ به}** قيل: الإشارة إلى نهي الولي عن المنع. قوله تعالى: **{ذلكم أزكى لكم}** يعني ردّ النساء إلى أزواجهن، أفضل من التفرقة بينهم. **{وأطهر}** أي: أنقى لقلوبكم من الريبة لئلا يكون هناك نوع محبة، فيجتمعان على غير وجه صلاح. قوله تعالى: **{والله يعلم وأنتم لا تعلمون}** فيه قولان. **أحدهما:** أن معناه: يعلم ودّ كل واحد منهما لصاحبه. **والثاني:** يعلم مصالحكم عاجلاً وآجلاً.

إدارياً: التعسف باستخدام الحق ظلم وأداة ظلم.

۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ [1]

- قوله تعالى: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ}** والحول السنة، وفي أصله قولان: **أحدهما:** أنه مأخوذ من قولهم: حال الشيء إذا انقلب عن الوقت الأول، ومنه استحالة الكلام لانقلابه عن الصواب. **والثاني:** أنه مأخوذ من التحول عن المكان، وهو الانتقال منه إلى المكان الأول. وإنما قال **حولين كاملين**، لأن العرب تقول: أقام فلان بمكان كذا حولين وإنما أقام حولاً وبعض آخر، وأقام يومين وإنما أقام يوماً وبعض آخر، قال الله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللهَ في أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيهِ} [البقرة: 203] ومعلوم أن التعجل في يوم وبعض يوم. واختلف أهل التفسير فيما دلت عليه هذه الآية من رضاع حولين كاملين، على تأويلين: **أحدهما:** أن ذلك في التي تضع لستة أشهر فإن وضعت لتسعة أشهر أرضعت واحداً وعشرين شهراً، استكمالاً لثلاثين شهراً، لقوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً} [الأحقاف: 15]. **والثاني:** أن ذلك أمر برضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه أن يرضع حولين كاملين. ثم قال تعالى: **{وَعَلَى الْمَولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** يريد بالمولود له الأب عليه في ولده للمرضعة له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفيه قولان: **أحدهما:** أن ذلك في الأم المطلقة إذا أرضعت ولدها فلها رزقها من الغذاء، وكسوتها من اللباس. ومعنى بالمعروف أجرة المثل. **والثاني:** أنه يعني به الأم ذات النكاح، لها نفقتها وكسوتها بالمعروف في مثلها، على مثله من يسار، وإعسار. ثم قال تعالى: **{لاَ تُضَار وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا}** أي لا تمتنع الأم من إرضاعه إضراراً بالأب. وقيل: هي الظئر المرضعة دون الأم. ثم قال تعالى: **{وَلاَ مَولُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ}** وهو الأب في قول جميعهم، لا ينزع الولد من أمه إضراراً بها. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ}**؛ يعني على وارثِ الولد إذا لم يكن له أبٌ مثلُ ما على الأب من النفقةِ والكسوة وتركِ الإضرار. **قيل:** (إِنَّهُ عَلَى الْعَصَبَاتِ دُونَ أَصْحَاب الْفَرَائِضِ). **وقيل:** (إِنَّهُ عَلَى الْوَارِثِ مِنَ العَصَبَاتِ وَأَصْحَاب الْفَرَائِضِ جَمِيْعاً؛ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بمقْدَار نَصِيْبِهِ مِنَ الْمِيْرَاثِ) إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُشْرَطْ أَنْ يَكُونَ الْوَارِثُ ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنَ الْوَلَدِ. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}**؛ أي إن أرادَ الأبوان فِطَامَ الولدِ من اللبن دون الحولين بتراضيهما وبتشاوُرهما؛ فلا إثْمَ عليهما في ذلك. وإنَّما سُمي الفطامُ

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

فصالاً؛ لانفصالِ المولودِ من الاغتذاء بثدي أمِّهِ إلى غير ذلك من الأقواتِ. وأصلُ الفَصْلِ: القطعُ والتفريقُ.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ}**؛ أي {وَإِنْ أَرَدتُّمْ} يعني الآباءَ والأمهات {أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَادَكُمْ} غيرَ الوالدة، فلا إثمَ عليكم، {إِذَا سَلَّمْتُم} من الأجرةِ ما تراضيتم به. ولهذا قالوا: إن الأُمَّ إذا لم تَخْتَرْ أن تُرضع الولد بعد الطلاقِ، واختارت أن يكون الولدُ عندها، أمر الزوجُ أن يستأجرَ ظِئْراً لترضعَهُ في بيتِ أُم الرضيعِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**؛ أي (اتَّقُوا اللهَ) في الضِّرَار ومخالفةِ أمر الله، {وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ} من العدلِ والجور في أولادكم ونسائِكم {بَصِيرٌ} عالِمٌ يجزيكم بهِ.[1]

إدارياً: ما اشترك من الأمور بطريقة يصعب معها التمايز بنصيب كل طرف، فإن إدارته تدخل في فن الممكن وحسن التعاطي مع الآخر، فالأصل بالتعاملات والعلاقات الاستقرار، والاستثناء يدار بالقرب من ذلك لمصلحة الجميع، إن لناحية الإنجاز أو لناحية الأعباء، أو لناحية العمل المدار ذاته.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

[2]

- قوله تعالىٰ: **{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ}** أي: يموتون وتتوفى آجالهم، وتوفى واستوفى بمعنى واحد، ومعنى التوفي أخذ الشيء وافياً. **{وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا}** يتركون أزواجاً. **{يَتَرَبَّصْنَ}** ينتظرن. **{بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}** أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يَكُنَّ حوامل فعدتهن بوضع الحمل، وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولاً كاملاً لقوله تعالىٰ: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} [البقرة: 240] ثم نسخت بأربعة أشهر وعشراً. قوله تعالىٰ: **{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}** أي انقضت عدتهن. **{فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}** خطاب للأولياء. **{فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ}** أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي، وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع. **{بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}** والإحداد واجب

[1] بتصرف.

[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

على المرأة في عدة الوفاة، أما المعتدة عن الطلاق ففيها نُظِرَ، فإن كانت رجعية لا إحداد عليها في العدة لأن لها أن تصنع ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها، وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان: **أحدهما:** عليها الإحداد كالمتوفى عنها زوجها، **والثاني:** لا إحداد عليها.

إدارياً: إدارة ميراث المتوفي في الشركات يلزمه أمانة، وينصح بتخيير الورثة بين البدائل بشروطها وضوابطها.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيۤ أَنْفُسِكُمْ}**؛ الآيةُ، قيل: (التَّعْرِيْضُ: هُوَ أنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلْمُعْتَدَّةِ: إنّي أُرِيْدُ النِّكَاحَ وَأُحِبُّ الْمَرْأَةَ مَنْ صِفَتُهَا كَذَا وَكَذَا؛ فَيَصِفُهَا بالصِّفَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا حَتَّى تَعْلَمَ رَغْبَتَهُ فِيْهَا). **وقيل:** هو أن يقولَ لَها: إنكِ لتعجبينني وأرجُو أن يجمعَ الله بيني وبينكِ، أو يقول: يا ليتَ لي مثلكِ وإن قضَى اللهُ أمراً كانَ. **ومعنى** الآية: {وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ} اللواتي هُنَّ في عدَّة موتٍ أو طلاقٍ بائن أو ثلاثٍ، قوله عَزَّ وَجَلَّ: {أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيۤ أَنْفُسِكُمْ} معناهُ: أو أضمرتُم في قلوبكم العزمَ على النكاحِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً}**؛ أي {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ} في العدَّة لرغبَتكم فيهنَّ وخوفكم لسبقَ غيرِكم إليهنَّ، {وَلَـٰكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً} أي لا يواعدُها الخاطِب في السرِّ ولا يواثقُها؛ أي أن لا يتزوجَ غيرها. **وقيل:** لا يواعدُها في السرِّ تصريحاً. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}**؛ أي إلا أن يعرِّضوا بالخطبة كنايةً من غير إفصاح. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ}**؛ أي لا تعزموا على عقدِ النكاحِ، حذفَ (على) للتخفيف كما يقالُ: ضربتُ فلاناً ظهرَه وبطنَه؛ أي على ظهرِهِ وعلى بطنِهِ. ومعنى: {حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ} أي حتى يبلُغَ فرضُ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

المطلقات أجلَهُ؛ أي حتى تنقضي العدةُ؛ فإن العدَّةَ فرضُ القرآن. قَولُهُ تَعَالَى: **{وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ}**؛ أي يعلمُ ما في قلوبكم من الوفاءِ وغير ذلك فاحذروا أن تخالفوه فيما أمركم ونَهاكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}**؛ أي {غَفُورٌ} لمخالفتكم إن تُبْتُمْ، {حَلِيمٌ} حين لم يعجِّل عليكم بالعقوبةَ.

إدارياً: السعي في الحصول على الأعمال، يكون بغير التواطؤ السري، حتى وإن كان بالتلميح وما قاربه، خشية أن يكون باباً للفساد كالرشوة وغيرها، ومن باب حفظ تكافؤ الفرص.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ}**؛ أي لا حرجَ عليكم إن طلقتمُ النساءَ ما لم تجامعوهن أو تُسَمُّوا لَهُنَّ مَهراً؛ {وَمَتِّعُوهُنَّ} أي متِّعوا اللاَّتي طلقتموهن قبل المسيسِ. والفرضُ على الغنيّ بمقدار غناه، وعلى الفقيرِ بمقدار طاقتهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ}**؛ أي ما تعرفونَ أنه القصدُ وقدر الإمكانِ {حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} أي واجباً على المؤمنين. وانتصبَ **{مَتَاعاً}** على المصدر من قولهِ تعالى: {وَمَتِّعُوهُنَّ}. ونصبَ **{حَقًّا}** على الحالِ من قوله {بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً} تقديرهُ: عُرِفَ حَقّاً. وفي الآيةِ دلالةُ جواز النكاحِ بغير تسميةِ المهر؛ لأن اللهَ تعالى حَكَمَ بصحةِ الطلاق مع عدمِ التسميةِ، والطلاقُ لا يصحُّ إلا في نكاحٍ صحيح.

إدارياً: الافتراق في الأعمال يستحسن أن يكون عن طيب نفس وبالتراضي مع دفع البدل العادل كل حسب واقع عقده، وقادم الأيام قد تجمعنا فيه الأعمال ثانية.

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ}**؛ معناهُ: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ} أن تجامعوهنَّ وقد سَمَّيتم لهن مهراً، فعليكم نصفُ ما سَميتم من المهرِ، إلا أن يتركنَ ما وجبَ لهن من الصِّداقِ، بأن تقولَ إحداهن: ما مَسَّنِي ولا قَرُبَنِي فَأَدَعُ له المهرَ. قولهُ: **{أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ}**؛ **قيل**: أن الذي بيدهِ عقدةُ النكاح هو الزوجُ؛ وعفوهُ أن يترُكَ لها جميعَ الصَّداق ولا يرجعُ عليها بشيءٍ منه إذا كان قد أعطاؤها مهرَها؛ وإن لم يكن أعطاهَا فعفوهُ أن يتفضَّل عليها بأن يُتِمَّ لها جميعَ مهرها. **وذهبَ بعضُهم** إلى أن {ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ} هو وَلِيُّ المرأةِ حتى قالَ مالك لأبي البكرِ: أنْ يسقطَ نصفَ الصَّداق عن الزوجِ بعد الطلاق قبلَ الدخول. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَن تَعْفُوَاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ}**؛ ندبَ اللهُ كلَّ فريقٍ من الزوجِ والمرأة إلى العفوِ، كأنه قال: أيُّهما عَفَا عن صاحبهِ فقد أخذَ بالفضلِ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} أي أقربُ إلى أن يتَّقي أحدُهما ظلمَ صاحبهِ، فإنَّ من تركَ حقَّهُ كان أقربَ إلى أن لا يظلمَ غيره بطلب ما ليس له، ومن بَذَلَ النفلَ كان أقربَ إلى بذلِ الفرضِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}؛ أي لا تتركُوا الإحسانَ والإنسانيةَ فيما بينكم، **{إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**؛ أي بما تعملون من الفضلِ والإحسانِ بصيرٌ عالِمٌ يجزيكم به. ونسيانُ الفضلِ هو الاستقصاءُ في استيفاء الحقِّ على الكمالِ حتى لا يتركَ شيئاً من حقِّه على صاحبهِ.

إدارياً: على الإدارة التزام الأعراف أو الأخذ بقرار القاضي في بدلات التخارج والافتراق حيث حقت، ويفضل أن يتم الأمر على قاعدة "تتخارج أحباب".

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ [2]

- قوله عز وجل: **{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ}** وفي المحافظة عليها قولان: **أحدهما**: ذكرها. **والثاني**: تعجيلها. ثم قال تعالى: **{وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى}** وإنما خص الوسطى بالذكر وإن دخلت في جملة الصلوات لاختصاصها بالفضل، وفيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها صلاة

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

العصر. **والقول الثاني:** أنها صلاة الظهر، وقيل: هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة. **والقول الثالث:** أنها صلاة المغرب. **والقول الرابع:** أنها صلاة الصبح. **والقول الخامس:** أنها إحدى الصلوات الخمس ولا تعرف بعينها، ليكون أبعث لهم على المحافظة على جميعها. **وفيها قول سادس:** أن الصلاة الوسطى صلاة الجمعة خاصة. **وفيها قول سابع:** أن الصلاة الوسطى صلاة الجماعة من جميع الصلوات. ثم قال تعالى: **{وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** وفيه ستة تأويلات: **أحدها:** يعني طائعين. **والثاني:** ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم. **والثالث:** خاشعين، نهياً عن العبث والتفلت. **والرابع:** داعين. **والخامس:** طول القيام في الصلاة. **والسادس:**.....، واختلف في أصل **القنوت**، على ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن أصله الدوام على أمر واحد. **والثاني:** أصله الطاعة. **والثالث:** أصله الدعاء. قوله عز وجل: **{فَإِنْ خِفْتُم فَرِجَالاً أَو رُكْبَاناً}** الرجال جمع راجل، والركبان جمع راكب، مثل قائم وقيام. يعني فإن خفتم من عدوّكم، فصلوا على أرجلكم أو ركائبكم، وقوفاً ومشاة، إلى القبلة وغير القبلة، مومئاً أو غير مومئ، على حسب قدرته. واختلف في **قدر صلاته**، قيل: أنها على عددها تُصَلَّى ركعتين، وقيل: تُصَلَّى ركعة واحدة إذا كان خائفاً. واختلفوا في وجوب الإعادة عليه بعد أمنه، فذهب أهل الحجاز إلى سقوط الإعادة عنه لعذره. وذهب أهل العراق إلى وجوب الإعادة عليه لأن مشيه فيها عمل ليس منها. ثم قال تعالى: **{فَإِذَا أَمِنتُم فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}** وفيه تأويلان: **أحدهما:** معناه فإذا أمنتم فصلّوا كما علّمكم. **والثاني:** يريد فاذكروه بالثناء عليه والحمد له، كما علمكم من أمر دينكم ما لم تكونوا تعلمون.

إدارياً: إدارياً لابد من إلتزام أساسيات العمل وأدائه بوصفه، ولا نتخذ الظروف الاستثنائية ذريعة لعدم الإتمام أو الإتقان، الاستثناء يكون بموضعه وبقدره.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ}**؛ قيل: (نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْمَوَارِيْثِ وَقَبْلَ اسْتِقْرَارِ الْعِدَّةِ). وكانت المرأةُ في ابتداء الإسلام إذا احتضرَ زوجُها أوصى لها في مالهِ بنفقة سَنَةٍ من طعامها وشرابها وكسوتِها وسُكناها، وكان ذلك حظُّها من الميراثِ من مال زوجها، وإنْ كانت من أهل الْمَدَر سكنت بيتَ زوجها حتى تَبْنِي بيتاً، وإنْ كانت من أهل الوَبَرِ سكنت بيتَ زوجها حتى تغزلَ بيتاً فتتحوَّل إليه. فإن خرجت من بيتِ زوجها أو تزوجت فلا نفقة لها ولا سُكنى. ثم نُسخت الوصية بآيةِ المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم: "لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ" ونسخَ حكمُ الْحَوْلِ باعتبار أربعة أشهر وعشراً عدَّة الوفاة بقولهِ:{وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً} [البقرة: 234]. ومعنى الآية: **{وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ}** نساءً؛ أي يتركون نساءً من بعدهم؛ فعليهم. **{وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ}**. ويقال: كتبَ عليهم وصيةً؛ وكانت هذه الوصيةُ واجبةً من الله تعالى لنسائِهم أوصَى الميت أو لم يُوصِ كما قال تعالى في آيةِ المواريث: {وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ} [النساء: 12]. وقوله: **{مَتَاعًا}** أي متعوهُن متاعاً، وقيل: جعلَ اللهُ ذلك لهم متاعاً. وقوله: **{إِلَى ٱلْحَوْلِ}** أي متعوهن بالنفقةِ والسُّكنى والكِسْوَةِ وما يحتاج إليه حَوْلاً كاملاً. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{غَيْرَ إِخْرَاجٍ}** أي لا تخرجوهن من بيوتِ أزواجهن. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيۤ أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ}**؛ أي فإن خَرَجْنَ من قِبَلِ أنفسهن قبل مُضِيّ الحول غير إخراجِ الورثة {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} يا أولياءَ الميْتِ {فِي مَا فَعَلْنَ فِيۤ أَنْفُسِهِنَّ} من النُّشوز والتزيُّنِ والتزوُّج بالمعروف إذا لم تكنِ المرأةُ حُبلى من الميْتِ. **وقيل:** معناهُ: {فَإِنْ خَرَجْنَ} بعد انقضاء عدتِهن، {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيۤ أَنْفُسِهِنَّ}. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**؛ أي قادرٌ على النقمةِ ممن خالفَ أمرهُ وحُكمه فيما حكمَ على الأزواجِ.
- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}**؛ قيل: (الْمُرَادُ بالْمَتَاعِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الْمُتْعَةُ؛ وَهِيَ وَاجِبَةٌ لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ). **وقيل:** أراد بالمتاعِ في هذه الآية نفقةَ عدَّة الطلاقِ؛ لأن اللهَ تعالى عطفَهُ على قولهِ: {مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ} [البقرة: 240] والمرادُ هناك النفقةُ والسكنى. قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**؛ أي مثلُ هذا البيان {يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ} دلائلَهُ في المستقبلِ كما بيَّن في الماضي من أمور دينكم ودُنياكم؛ لكي تفهمُوا ما أُمرتُم به. ويقال: لكي تكملَ عقولُكم؛ فإن العقلَ الغريزيَّ إنَّما يكمل بالعقلِ المكتسب، وحقيقةُ العاقل أن يعملَ ما افترضَ عليه، وحقيقةُ العمل استعمالُ الأشياءِ المستقيمة.

إدارياً: إدارياً إلتزام ما هو متعارف عليه من التعويضات للملتزم بشقه من التعامل، أما إن خرج على المتفق عليه، فهذا قراره، ويخسر نفقة ذلك، والأعراف المستقرة والقوانين الناظمة والسياسات المعتمدة كلها آليات لنظم التعامل الملتزم السياق وحتى حالة الخروج عليه، وعلى الأطراف الالتزام كلٌ بشقه.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	220-242	الأسرة وأحكامها

الدروس المستفادة من الآيات 220 – 242،

- الاهتمام "باليتامى" كفئة ضعيفة في المجتمع فقد أوصت الآيات بمخالطتهم بالمعروف وبما فيه مصلحتهم، ومصلحة أموالهم إن وجدت، وشجع المصلح في مالهم وحذر المفسد فيه.
- تنظيم العلاقات الإنسانية الأسرية أمر يحفظ البيوتات والأنساب، ويضع شهوة الفرج في موضعها الفطري السليم.
- زيادة التقنين بإباحة بعض العلاقات والنهي عن الأخرى هو لحكمة يعلمها الله، ونحن نعبده فيما اتضحت لنا حكمته وما لم تتضح، طمعاً برضاه.
- قدم الله ذات الدين على المُشركة بالله، ولم ينهى عن شخص المُشركة إن آمنت، كما كان الدرس الرباني بأن طاعة الله والإيمان مقدم على الجمال والإعجاب.
- جميل المسلمون الأوائل، أنه لم يمنعهم الحياء من السؤال والتعلم والابتعاد عن الخرافة والادعاءات، فاستفادوا وأفادوا.
- الاستيضاح عن الحيض وشؤونه خلص كثير من الممارسات من الموروثات غير السليمة، فساكنوا الحائض بالقدر المباح وطردوا كل مفهوم مخالف.
- الأمر باعتزال النساء حال الحيض، بغض النظر عن كيفيته، كان لإبعاد أطراف العلاقة عن الأذى كما أشارت الآية.
- الطهر مبيح لما كان قبل الحيض، شرط أن يكون بموضع الحرث حيث أمر الله، أما من كان يطاول غير هذا الموضع فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وكان من مزيد الفسحة والمتعة أولاً: أن أباح لهم الكيفية طالما أنها لم تجاوز مزدرع الأولاد وثانياً اتخاذ المقدمات في ذلك.

- ثم كان التشجيع على الخروج من كثرة الحلف والأيمان، تنزيهاً لله واسمه من أن يكون عرضة، وخفف الله عما كان من لغو اليمين بسبق لسان أو مظنة الصواب أو أي حال من غضب أو معصية أو الدعاء على نفسه أو الحنث ناسياً.
- أما من عقد قلبه وحلف كاذباً أو على باطل أو شركاً، فهو مؤاخذ عند الله.
- منع الإضرار بالنساء وترك عادات جاهلية، لا تزيد من الرجولة ولا تنقص من حقوق المرأة، فقد أبطل الله تعليق المرأة لا ذات زوج ولا مطلقة. وجعل حد للإيلاء يكون في نهايته إما الفصال أو العود الحميد، ووعد الله من فاء لأمر الله بالمغفرة والرحمة.
- اختيار الطلاق حق ملكه الله لموقعه ولكن الله سميع عليم، أي يعلم حقيقة موقع الطلاق، كيف طلق؟ ومتى طلق؟ ولماذا طلق؟ وغيرها. وعموماً الطلاق هو أحد الخيارات بعد الإيلاء.
- الرحمن الرحيم نظم ما بعد الطلاق حفاظاً على أطراف العلاقة من أن يضار أحدهم، بأن بين العدة وما قد يكون قبل نهايتها من عود المياه إلى مجاريها بين الزوجين في الطلاق الرجعي، كما وما قد يكون بعدها وخاصة إن كان هناك حمل وحرمة كتمانه، وجعل هذا الحمل أدعى للرجوع للزوجية، ورغم ذلك أكد الله أن لهن مثل ما عليهن من المعروف "حسن الصحبة والعشرة في مقابل الطاعة، التزين من الطرفين، ترك الإضرار بالشريك".
- أما وقد وضح للنساء ما لهن وما عليهن في مفصل حياتي دقيق وهو الطلاق، أكد أن الدرجة المعطاة للرجال هي في أمور معينة.
- خوفاً من سلسال الطلاق أو تحوله أداة عدم استقرار للأسرة، ورغم أنه عدده إلا أنه قيده بعدد وأطره بضوابط، وجعل له حسن استخدام من غير اعتداء أو ظلم للمرأة، أما المتنازل عن فرصه بالطلاق فليس له أن يمنعها من أن تنكح غيره، فحدود الله أحق بالإتباع.
- أعطي الرجل حق الطلاق ولكنه ألزم أداء حقوق المرأة من دون أن يظلمها بشيء منها، وبالمقابل أعطيت المرأة حق المخالعة ولو بأقل أو مثل أو بأكثر من المهر.
- إذا قاربت مدة العدة من الطلقة الرجعية على الانتهاء فللرجل مراجعة زوجته، ولكن ليس له استخدام ذلك للإضرار بها بتطويل عدتها، وليذكر المرء الخوف ممن لا يخفى عليه شيء.
- ومن أتمت العدة، حماها الله من إعضال أولياء الأمور، بأن نهاهم عن إعضالها ومن اختارت من الأزواج.
- والرضاعة لم تتركها الآيات حرصاً على المولود والوالدين، فجعل مدة تمام للرضاع ولم يمنع ما دونها إذا تراض الوالدين، كما أعطاهما الخيار باستئجار مرضعة. وكلف الوالد

بالنفقة الواجبة للمرضعة إذا كانت مطلقة، ونفقة الزوجية لغير المطلقة. أما مقدار الإنفاق فبحسب حال مثيلات الأم من يسار وإعسار.

- النهي عن إضرار أم بولدها وبالمقابل إضرار أب بولده، أو العصبات في غياب الأب.
- أن للأسرة نظام رباني بعد حدوث الوفاة، فعدة الزوجة أربعة شهور وعشرة أيام، فإن تمت فلها الخيار في نفسها وصولاً لاختيار زوج آخر.
- أداب طلب المرأة خلال عدتها يكون تعريضاً وليس تصريحاً، كما كان النهي عن التواعد سراً وخلال العدة على الزواج. أما إن أتمت المعتدة عدتها، فيمكن طلبها للزواج صراحة، وتذكروا أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، كما أنه غفور بمن تاب من ذنبه وحليم بعدم تعجيل العقوبة عليكم.
- أما الطلاق قبل الدخول وحتى في حال عدم الاتفاق على المهر، فإنه يرتب على الزوج نصف الصداق بحسب يساره وإقتاره، إلا عن عفت أو سامحت المرأة، والعفو أحب إلى الله، وتذكروا الفضل والإحسان بينكم فالله عليم بصير.
- التأكيد على أهمية المحافظة على الصوات الخمس وخاصة الوسطى، وعلى القيام لله طائعين تاركين ما نهى عنه خاشعين وداعين.
- أما الصلاة حالة الخوف فقد خفف الله عنا فيها، ثم إن هدأ الروع وذهب الخوف عدنا لذكر الله كما أمر.
- ما يترتب للزوجة حال الوفاة حيث كانت الوصية لها بنفقة سنة كميراث لها ما لم تخرج من بيت الزوجية، ثم نسخت بآية المواريث فكان للمرأة مهرها ونصيبها الشرعي من الميراث.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن الأعمال والعلاقات وما تداخل من كل منهما أو بينهما، يشترط لاستقامتها التقنين والتنظيم.

- أي إدارة مهما علا شأنها وحققت من نجاحات، عليها دور اجتماعي لا ينبغي لها نسيانه، وخاصة تجاه الفئات الضعيفة.
- شهوة السلطة والمناصب وغيرها، مشروعة طالما كانت في سياقها الطبيعي والمتدرج والبعيد عن المحسوبية والفساد أو الإفساد.
- صاحب الاختصاص والكفاءة مقدم على ذي النسب والمتملق والمتلون وغير المبدع.
- منهجية سؤال البحث والتنقيب والتعلم هي ما تنفع الأعمال، بخلاف سؤال التشكيك والمماطلة والتسويف.

- الإدارة بالحداثة والإبداع لا بالخرافة والاتباع المفرغ من أي مضمون.
- الإدارة بالأهداف والإنجاز لا بالتملق والانحياز.
- تشجيع الاجتهاد في منطقة تحتمل إدارياً عدة بدائل من التصرفات، والمكافأة على التميز.
- تغليب الأفعال على الأقوال، فالأموال لها العائد والعلاقات لها النجاح والاستمرار والزبائن لها الرضا والخدمة المتميزة.
- التجاوز عن الهفوات الإنسانية الطبيعية المحدودة كون طريق التنفيذ فيه الكثير من المطبات والاجتهادات، طالما الإضرار مستبعد.
- التعنت بالرأي الإداري، لا يخدم منظومة العمل خاصة تجاه حق ثابت أو سمعة ومصالح مهددة.
- التعثر وخسارة أسواق أو زبائن أمر وارد ولكن ينبغي أن يكون بأقل الكلف وأسرع أساليب معاودة المياه لمجاريها.
- الحفاظ على الحد الأدنى الطيب من العلاقات مع من خسرناه كزبون أو سوق، أبقى وأنفع لمستقبل الأعمال، على منهج "فسخ صفقة لا فسخ علاقة"، خاصة في الأعمال ذات الصدى الكبير اجتماعياً وإعلامياً.
- ميزة التعاقد أنه يعطي لطرفي العقد حقوق ويضع عليهما التزامات، والمهارة الإدارية توظيف هذا في إنشاء العقود وإنهائها.
- عدم التربص بطرف العقد الآخر بحجة بند قانوني أو سواه، ففي ذلك إضرار بمكانة المؤسسة وسمعة تعاقداتها، فتصبح الأمور القادمة أكثر تعقيداً مع العملاء الجدد، فسوق الأعمال ضيق والأخبار فيه سريعة الانتشار.
- الزبون أو السوق الذي يطلب مواصفات خاصة غير منصوح بها مهنياً يشرح وتوضح له آثار ذلك، ولكن مهما كان الأمر نخرج الثمرة المرغوبة بالأقرب لطلبه، دون التفريط بالحد الأدنى من المتطلبات، هذا حال موافقته. أما من اختار غير ذلك فيعتذر منه لمصلحة المؤسسة وسمعتها ومصداقيتها وأخلاقيات المهنة.
- في أي مرحلة من مراحل التعاقد وما بعدها وحتى التخارج، دعت الحاجة إلى واسطة محترفة نلجأ لها حفاظاً على الرغبة في التعامل وعدم خسارة أسواق أو زبائن.
- تغليب سياسة عدم الإضرار في تعاملات منافعها أبقى للمستقبل وكلفها أقل من منافعها.
- مذكرات التفاهم وفترات الاختبار لها سياسة ومنهجية إدارية عليا، فبعدها إما النجاح بفتح أسواق جديدة أو العكس، وهذا دقيق وحساس خاصة في التعاملات الدولية والحكومات.

- آداب التفاوض والتخارج وعقد الاتفاقات وفتح الأسواق وكسب العملاء (الزبائن) هو ما يميز شركة قادرة واثقة عن أخرى.
- إدارة الضرر بعد وقوعه يكون بالحكمة والرغبة في عدم التصادم، ويصاحبه تقدير الأضرار وخاصة في النقاط غير المنصوص عليها، وهنا يمكن اعتماد التحكيم أو تقدير الخبراء حسب طبيعة كل عقد والجهة المتعاقد معها.
- تقدير الضرر بعد بدء التنفيذ أو قبله كلها أمور حاكمة في تحديد المبلغ النهائي.
- المحافظة على الأصول التعاقدية القانونية والمهنية، يحكم مختلف العقد إلا حيث أرغمنا أو استخدمت ضدنا أساليب بخلاف الأصول، فهنا نسق إداري استثنائي وليس إداري عادي.
- المهارة الإدارية في الظروف الاستثنائية، ما أمكن، سحب المفاوضات زمنياً أملاً أو اعتماداً على تغيير ظروف أو تحسن أخرى أو إحداث ثغرة في جدار الأزمة.
- أما وإن كانت النتيجة غير المرغوبة فالمهارة فيما نملك دفع كبير الأضرار وتقليل الخسائر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	252-243	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة

۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾[1]

- قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ}** يعني ألم تعلم. **{وَهُمْ أُلُوفٌ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني مُؤْتَلِفِي القلوب. **والثاني:** يعني ألوفاً في العدد. واختلف قائلو هذا في عددهم على أربعة أقاويل: **أحدها:** كانوا أربعة آلاف. **والثاني:** كانوا ثمانية آلاف. **والثالث:** كانوا بضعة وثلاثين ألفاً. **والرابع:** كانوا أربعين ألفاً. والألوف تستعمل فيما زاد على عشرة آلاف. ثم قال تعالى: **{حَذَرَ الْمَوتِ}** وفيه قولان: **أحدهما:** أنهم فرّوا من

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، وتفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الطاعون، قيل: كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا نأتي أرضاً ليس بها موت، فخرجوا، حتَّى إذا كانوا بأرض كذا، قال الله لهم: موتوا فماتوا، فمر عليهم نبي، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم الله. **القول الثاني:** أنهم فروا من الجهاد. **{فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني فأماتهم الله. **والثاني:** أنه تعالى قال قولاً سمعته الملائكة. **{ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}** إنما فعل ذلك معجزة لنبي من أنبيائه كان اسمه شمعون من أنبياء بني إسرائيل، وأن مدة موتهم إلى أن أحياهم الله سبعة أيام.

- قوله تعالى: **{وقاتلوا في سبيل الله}** في المخاطبين بهذا قولان. **أحدهما:** أنهم الذين أماتهم الله ثم أحياهم. **والثاني:** خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمعناه: لا تهربوا من الموت، كما هرب هؤلاء، فما ينفعكم الهرب، **{واعملوا أن الله سميع}** لأقوالكم **{عليم}** بما تنطوي عليه ضمائركم. قوله تعالى: **{من ذا الذي يقرض الله}** قيل: أصل القرض ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه، وأصله في اللغة القطع، ومنه أخذ المقراض. فإن قيل: ما وجه تسمية الصدقة قرضاً؟ فالجواب من ثلاثة أوجه. **أحدهما:** لأن هذا القرض يبدل بالجزاء، **والثاني:** لأنه يتأخر قضاؤه إلى يوم القيامة، **والثالث:** لتأكيد استحقاق الثواب به، إذ لا يكون قرض إلا والعوض مستحق به. فأما اليهود فإنهم جهلوا هذا، فقالوا: أيستقرض الله منا؟ وأما المسلمون فوثقوا بوعد الله، وبادروا إلى معاملته. قيل: لما نزلت هذه الآية، قال أبو الدحداح: وإن الله ليريد منا القرض؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: أرني يدك. قال: إني أقرضت ربي حائطي، قيل: وحائطه فيه ستمائة نخلة، ثم جاء إلى الحائط، فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فقد أقرضته ربي. وفي بعض الألفاظ: فعمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح". وفي معنى **القرض الحسن** ستة أقوال. **أحدها:** أنه الخالص لله، والثاني: أن يخرج عن طيب نفس، **والثالث:** أن يكون حلالا، **والرابع:** أن يحتسب عند الله ثوابه، **والخامس:** أن لا يتبعه مناً ولا أذى، **والسادس:** أن يكون من خيار المال. قوله تعالى: **{فيضاعفَه له}** والمضاعفة: الزيادة على الشيء حتى يصير مثلين أو أكثر. وفي الأضعاف الكثيرة قولان. **أحدهما:** أنها لا يحصى عددها. وروي عن رسول صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة" **والثاني:** أنها معلومة المقدار، فالدرهم بسبعمائة. قوله تعالى: **{والله يقبض ويبسط}** وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** أن معناه: يقتر على من يشاء في الرزق، ويبسطه على من يشاء. **والثاني:** يقبض يد من يشاء عن الإنفاق في سبيله، ويبسط يد من يشاء بالإنفاق.

إدارياً: الهروب من المشاكل لا يحلها بل يزيدها تعقيداً والإدارات التي تمضي على هكذا طريق نهايتها التعثر والتغيير لقياداتها، شرف المحاولة حياة إنتاجية جديدة قد تكتب للشركة، والله من وراء القصد فمن انتهض راغباً بالإصلاح بمشيئة الله يوفق، ومن استكان فالعاقبة صعبة على المؤسسة وعمالها والسوق.

المبادرة بالحسنى في الإدارة داخلياً وحتى خارجياً يميز الشركة ويعطيها اندفاعة مختلفة عما كانت عليه، ككبريات المؤسسات التي رفعت شعار المسؤولية الاجتماعية وساهمت حقيقة وتحت نظر الإعلام حصدت مكانة مختلفة، وغيرها من القضايا كمحاربة المخدرات والوقوف بجانب ذوي الاحتياجات الخاصة أو حمله ضد أمراض معينة كالسكري وغيرها.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ [1]

- وقوله عزَّ وَجَل: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلإِ مِن بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ}**؛ أي ألَمْ تعلم يا محمدُ بالملإ من بني إسرائيلَ. والملأُ من القوم: أشرافُهم ووجوهُهم يجتمعون للمشاورةِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مِن بَعْدِ مُوسَىٰ}** أي مِن بعدِ وفاة موسَى، وقولهُ: **{إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا ملكاً}** اختلفُوا فيه مَن هو؟ قيل: (هُوَ يُوشُعُ بْنُ نُونِ بْنِ افْرَاتِيْمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ). وقيل: (هُوَ شَمْعُونَ). وقد كان بعدَ يوشع، وإنما سُمي سَمعون لأن أُمَّهُ دعتِ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقَها غُلاماً فاستجابَ الله دعاءها، فولدت غلاماً فسمَّته سَمعون، وقالت: قد سَمِعَ اللهُ دعائي، فلأجلِ ذلكَ سَمته سمعون. والسينُ في لغة العبرانية شينٌ، فهو بالعبرانيةِ شَمعون وبالعربية سَمعون. وقيل: (هُوَ إِشْمُوِيلُ بْنُ هَلْقَانَا، وَبِالْعَرَبِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيْلُ بْنُ بَالِي وَهُوَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ عليه السلام). وإنَّما سألوا **الملكَ** لأنَّهم علموا أنَّ كلمتَهم لا تتفقُ وأمورَهم لا تنتظمُ، ولا يحصلُ منهم الاجتماع على القتالِ إلا بمَلِكٍ يحملُهم على ذلك ويجمع شَملَهم، فكان الملكُ هو الذي يجمع أمرهم والنبيُّ يشيرُ عليه ويرشدهُ ويأتيه من ربه بالخبرِ. فلما قالوا لاشمويل: **ابعثْ لنا مَلِكاً نقاتلْ في سبيل الله**، قال لهم: لعلَّكم إذا بعثَ الله لكم مَلِكاً وفرضَ عليكم القتالَ تَجْبُنُوا عن القتالِ فلا تقاتلوا!! وإنَّما قال ذلك

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

متعرّفاً ما عندهم من الحدِّ وذلك. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا}**؛ ومعناه: قال لهم نبيُّهم عسى ربُّكم إنْ فرضَ عليكم القتال مع ذلك الملكِ أن لا تَفُوا بما تقولون ولا تقاتلُون معه، و {قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ}؛ "قالوا: وأيُّ شيءٍ لنا" في ترك القتالِ فِي سبيلِ اللهِ، وقيل معناه: وليس لنا أن نَمتنع عن قتالِ عدوِّنا في طلب مرضاةِ الله، {وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا} أي وقد أخْلَوْنَا من منازلنا وسَبَوا ذرارينا. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}**؛ فيه حذفٌ؛ معناه: فبعثَ اللهُ لهم ملِكاً وكتبَ عليهم القتال؛ {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ}؛ أي لَمَّا فرضَ عليهم أعرضوا عنه وضيَّعوا أمرَ الله عَزَّ وَجَلَّ إلا قليلاً منهم، وهم ثلاثُمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ هم الذين عبَروا النهر. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ}**؛ أي عالِمٌ بالذين ظلموا أنفسهم بالمعصية وبعقوبتهم، وفي هذا تَهديدٌ لِمن ولَّى عن القتالِ.

إدارياً: تنتشر في علم الإدارة قاعدة تسمى (20: 80) وهي المعروفة أن ال 20 هم المنجزون المميزون والثمانون هم أصحاب المساهمة المتواضعة ولكنهم الأكثر ضجيجاً، والإدارات العليا المتقنة، تتنبه لذلك ولكن لابد لها من الاستمرار فهي لا تنخدع بكثيري الإدعاء، حتى وإن علا صوتهم، فالتجربة والواقع يلزمهم حدهم.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً}** وذلك أن أشمويل سأل الله عز وجل أن يبعث لهم ملكاً فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس، وقيل له إن صاحبكم الذي يكون ملكاً يكون طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم. وإنما سمي طالوت لطوله وكان أطول من جميع الناس برأسه ومنكبيه وكان طالوت رجلاً دباغاً يدبغ الأديم، **وقيل** كان سقاء يستقي الماء على حمار فضلّ حماره فخرج يطلبه. **وقيل:** ضلت حمر لأبي طالوت فأرسله أبوه ومعه غلام في طلبها فمر على بيت أشمويل

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

النبي فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر الحمر ليرشدنا أو ليدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له حاجتهما إذ نش الدهن في القرن فقام أشمويل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فقربه إليه فدهنه بدهن القدس. وقال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي من أدنى أسباط بني إسرائيل قال: بلى قال فبأي آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره فكان كذلك، ثم قال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً وقيل إنه جلس عنده وقال يا أيها الناس إن الله ملك طالوت فأتت عظماء بني إسرائيل إلى نبيهم أشمويل وقالوا له: ما شأن طالوت تملك علينا وليس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت أن النبوة في سبط لاوي بن يعقوب والمملكة في سبط يهوذا بن يعقوب فقال لهم نبيهم أشمويل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً: **{قالوا أنى يكون له الملك علينا}** أي من أين يكون له الملك وكيف يستحقه. **{ونحن أحق بالملك منه}** إنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما. وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه ملكاً لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم. **{ولم يؤت سعة من المال}** يعني أنه فقير والملك يحتاج إلى المال. **{قال}** يعني أشمويل النبي **{إن الله اصطفاه عليكم}** أي اختاره عليكم وخصه بالملك. **{وزاده بسطة}** أي فضيلة وسعة. **{في العلم}** وذلك أنه كان من أعلم بني إسرائيل وقيل إنه أوحى إليه حين أوتي الملك وقيل هو العلم في الحرب. **{والجسم}** يعني بالطول وذلك لأنه كان أطول من الناس برأسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان طالوت من أجمل بني إسرائيل وقيل المراد به القوة لأن العلم بالحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة. **{والله يؤتى ملكه من يشاء}** يعني أن الله تعالى لا اعتراض عليه لأحد في فعله فيحض بملكه من يشاء من عباده. **{والله واسع}** يعني أن الله تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة وسعت رحمته كل شيء ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمعنى أنكم طعنتم في طالوت بكونه فقيراً والله واسع الفضل والرزق فإذا فوض إليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى. **{عليم}** يعني أنه تعالى مع قدرته على إغناء الفقير عالم بما يحتاج إليه في تدبير نفسه وملكه والعليم هو العالم بما يكون وبما كان.

إدارياً: حب الزعامة والرياسة مرض ابتليت فيه معظم النفوس فكلٌ يتذرع ليكون هو في سدة الأمر، وكل من عداه ملأته العيوب، وهو الخالي. أصحاب هذه النفسية المريضة غير الراضية تعمد لإدارة الأمور على أنها هي سنتر ومركز الكون وليس موضوع النقاش فقط.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾[1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَآئِكَةُ}**؛ قيل: (هذا جوابٌ عن قولِهم لنبيِّهم: واللهِ ما نصدقك أنَّ الله بعثهُ علينا، ولكنكَ أنت بعثته علينا مَلِكاً مضارَّة لنا حينَ سألناكَ مَلِكاً، وإلا فآتنا بآيةِ أن الله قد بعثهُ علينا. فقالَ لهم: {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ} أي الدلالةُ على كون طالوتَ ملكاً، أن يأتيكم التابوتُ الذي أخذَه منكم عدوُّكم....). فلما رَأى بنو إسرائيلَ التابوتَ كبَّروا وحمدوا اللهَ وأطاعوا طالوتَ وأقروا بمُلْكِهِ. وقيل: (أنَّ **السَّكِيْنَةَ** كَانَ رِيْحاً هَفَّافَةً لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الإِنْسَانِ). وقوله تعالى: **{وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ}** يعني أنهُ كان في التابوتِ أيضاً رُضَاضُ الألواحِ لموسى وعصاهُ من آسٍ وعمامةُ هارون وقفيزةٌ من الْمَنِّ وهو التَّرْنَجَبينُ الذي كان لبنِي إسرائيلَ في طِسْتٍ من ذهبٍ. وقوله تعالى: **{تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَآئِكَةُ}** أي تسوقهُ الملائكة. وقيل: أرسلَ الله ريحاً انتزعت التابوتَ من أيدي الكفَّار، ثم حملتهُ الملائكة فألقته بين يَدَي طالوتَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ}**؛ أي إن في رجوعِ التابوت إليكم لعلامةً أن الله ملَّك عليكم طالوتَ، **{إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ}**؛ أي مصدِّقين بذلك.

إدارياً: الصادقين عند اتخاذ القرار ليسوا كثر، فالفرق والشخصيات المختلفة في مرحلة تنضيج القرار تراها ترتب نقاشاتها وفق مصالحها، فإن كانت كما أردوا فهذا الصواب، وإن جاءت النتائج بخلاف ما أردوا فهو الخراب والكوارث وعظائم الأمور، بلحظات حقيقة تصنيف الكفاءات وفرق العمل هؤلاء يستبعدوا من كل مواقع القرار الحساسة وحتى مواضع الإنجاز الدقيقة.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ [1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ}**؛ الآية، أي فلما خرجَ طالوتُ من البلد {بِٱلْجُنُودِ} يعني خرج بهم من بيتِ المقدس وهُمْ سبعون ألفَ مقاتلٍ؛ وقيل: ثَمانون ألفاً، ولم يختلَّف عنه إلا كبيرٌ لهرمهِ أو مريضٌ لسقمِه أو ضريرٌ لضررهِ أو معذورٌ لعذره. وذلك أنَّهم لَمَّا رأوا التابوت قالوا: قد أتانا التابوتُ وهو النصرُ لا شكَّ فيه، فسارعوا إلى الجهاد، فخرجَ معهُ خَلْقٌ كثير؛ فقال: لا حاجةَ لي في كلِّ ما أرى، ولا أبتغي إلا كلَّ شابٍّ نشيطٍ فارغٍ، ولا يخرجُ معي صاحبُ تجارة ولا رجلُ عليه دَين، ولا رجلٌ تزوجَ امرأةً لم يَبْنِ بها؛ لأنَّهم يكونون مشغولين. فاجتمعَ إليه ثَمانون ألفاً من شرطهِ. فخرجَ بهم في حرٍّ شديد، فأصابَهم العطشُ؛ فسألوا الماءَ؛ فقال لهم طالوتُ: {إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} أي مُخْتَبِرُكُمْ بنهرٍ جارٍ؛ وهو نَهر الأردن وفلسطين؛ ليرى طاعتَكم وهو أعلمُ؛ **{فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي}**؛ أي فليسَ من أهل دِيني وطاعتي، وليسَ معي على عدوّي، **{وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ}**؛ أي ومن لم يشربه، **{فَإِنَّهُ مِنِّيٓ}**؛ ومعي على عدوّي، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ}**؛ قيل: ابتلاهُم اللهُ بذلك النهر ليميّزَ الصادقَ من الكاذب، وكان أشمويل هو الذي أخبَر طالوتَ بذلك؛ لأنَّ الله تعالى: {فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} [الجن: 26-27] فلا يجوزُ هذا القول إلا من نَبيٍّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَشَرِبُواْ مِنْهُ} **{إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}**؛ ومعنى الآية: أنه لَمَّا عُرض لهم النهرُ وقد اشتد بهم العطشُ؛ وقعوا فيه فشربوا كلُّهم أكثرَ من غُرفة إلا قليلاً منهم؛ وهم ثلاثُمائة وثلاثة عشرَ رجلاً كعدَّة أهل بدرٍ، قالَ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ بَدْرٍ لأَصْحَابِهِ: "أَنْتُمْ عَلَى عَدَدِ أَصْحَاب طَالُوتَ". قالوا: فمَنِ اغترفَ غُرفة قويَ وصحَّ إيْمانه وعبَر النهرَ سالماً لكفتْهُ تلك الغرفة الواحدة لشربهِ وخادمهِ ودوابه.

إدارياً: فرق البناء المبادرة دائما قله، والصادق منهم قوي لا يلين لا تثنيه العقبات أو المشاكل، مصمم على هدفه راغب في النتيجة المرجوة، وبمثل هؤلاء تفتح الأعمال وتنجز المهام وتتميز.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً}**؛ معناها: لَمَّا خرجُوا واصطفُّوا لِمحاربةِ جالوتَ وجنوده، قالوا: ربَّنا أصْببْ علينا الصَّبْرَ صَبّاً، **{وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا}**؛ في أماكِنها في الحرب بتقويةِ قلوبنا، **{وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}**؛ أي أعِنَّا على قومِ جالوتَ بإلقاء الرُّعب في قلوبهم، **{فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ}**؛ في هذا الحالِ؛ لأنَّ ذكرَ الهزيْمةِ بعد سؤالِ النصر يدلُّ على إجابةِ الدعاء، كأنَّ الله تعالى قال: فاستجابَ اللهُ دعاءَهم فهزموهُم.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ}**؛ قيل: لَمَّا عبرَ طالوتُ ومن معه النهرَ، كان من جُملة من عبَر معهم أبو داودَ عليه السلام واسْمهُ إيشا في ثلاثةَ عشر ابناً له وكان داودُ أصغرَهم، ثم إنَّ جالوت أرسلَ إلى طالوت: أنْ أرسِلْ إلَيَّ مَن يقابلني، فإنْ قتلنِي فلكم مُلكي، وإن قتلتهُ فلي ملكُكم. فشُقَّ ذلك على طالوتَ ونادى في عسكرِهِ: مَن قتلَ منك جالوتَ زوَّجتهُ ابنتي وأعطيتهُ نصفَ مملكتِي، فلم يُجِبْ أحدٌ منهم وَهَابَ الناسُ جالوتَ، فسألَ طالوتُ نبيَّهم أن يدعو اللهَ، فدعا اللهَ تعالى، فأتى بقرنٍ فيه دهنٌ فقيل لهُ: إن صاحبَكم الذي يقتلُ جالوت هو الذي يَضَعُ هذا القرنَ على رأسهِ فيغلِي الدهنُ، فدعا طالوتُ بني إسرائيل فجرَّبَهم، فلم يوافق ذلك منهم أحدٌ، فأوحى الله إلى نبيِّهم أنَّ في أولاد إيشا مَن يقتلُ جالوتَ، فدعا طالوتُ إيشا وقال لهُ: اعرضْ عليَّ أولادَكَ، فأخرجَ له اثنا عشر رجلاً أمثال الاسطواناتِ، وفيهم رجلٌ فارع عليهم، فجعل يعرِضُهم على القرنِ، فلم يَرَ شيئاً، فلم يزل يردِّدُ القرنَ على ذلك الجسيمِ حتى أُوحى إليه أنَّا لا نأخذُ الرجالَ على قدر صورهم، بل على إصلاحِ قلوبهم، فقُل لإيشا: هل لكَ ولدٌ غيرُهم؟ فقالَ: إن لي ابناً صغيراً يقال له داودُ اسْتَحَيْتُ أن يراهُ الناس لقِصَرِ قامته وحقارتِهِ، فجعلتهُ في الغنم يرعى وهو في شِعْب كذا، وكان داودُ عليه السلام قَصِيراً مشقاً أزْرَقاً، فخرجَ طالوتُ في طلبه، فلما رآهُ قال: هذا هوَ لا شكَّ فيه. فدعاه فوضعَ القرنَ على رأسه؛ ففاضَ، قال: هل لكَ

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

أن تقتلَ جالوت وأزوِّجُك بابنتي وأعطيكَ نصف مملكتي، قال: نَعَمْ، قال له: فهل جرَّبت نفسكَ في شيء، قال: نعم؛ وقعَ الذئبُ في غنمي فضربتهُ ثم أخذتُ برأسه وجسدهِ وقطَعت رأسه من جسدهِ، فقال له طالوتُ: إن الذئبَ ضعيفٌ، فهل جربتَ نفسكَ في غيره، قال: نعم؛ دخلَ الأسدُ في غنمي؛ فضربتهُ وأخذت بلحييه فشققتُهما. فمضى به طالوتُ إلى عسكرهِ، فمرَّ داود بثلاثةِ أحجارٍ فقُلْنَ له: خُذْنَا معك ففينا مِيْتَةُ جالوتَ، فأخذَهُنَّ ثم مضَى. فلما تصافَّوا للقتال وبَرَزَ جالوتُ وسأل المبارزةَ، انتدبَ إليه داودُ، فأعطاهُ طالوتُ فرساً ودِرعاً وسلاحاً، فقال داودُ: إنِّي لم أتعود القتال بهذا، ولكني أقاتلهُ بالْمِقْلاَعَةِ كما أريدُ، فأخذَ داود الْمِقْلاَعَةَ ومضَى نَحْوَ جالوتَ.

وكان جالوتُ من أشدِّ الناس وأقواهم، وكان له بيضةٌ هي ثلاثُمائة رَطْلٍ من حديدٍ، فلما نظرَ إلى داود ألقى في قلبهِ الرعبُ، وكان جالوتُ على فرسٍ أبلقَ عليه السلاحُ التامُّ، قال: بَرَزْتَ إليَّ بالمقلاعة والحجرِ لتقتلني كما تقتلُ الكلبَ، قال: نَعَمْ، لأنك شرٌّ من الكلب. قال جالوتُ: لا جَرَمَ لأُقْسِمَنَّ لَحْمَكَ بين سِباع الأرضِ وطيور السماءِ. فقال داود: بل يُقَسِّمُ اللهُ لحمك، ثم قال داودُ: باسم إلهِ إبراهيمَ، وأخرجَ حجراً ووضعهُ في مِقْلاَعَتِهِ، ثم أخرجَ الحجرَ الثاني وقال: باسمِ إلهِ إسحقَ؛ ووضعهُ في مِقْلاَعَتِهِ، ثُم أخرجَ الحجرَ الثالث، وقال: باسْمِ إلهِ يعقوبَ؛ ووضعهُ في مقلاعته، فصارت كلُّها حَجَراً واحداً ودوَّر الْمِقْلاَعَ ورمى به، فأصابَ الحجرُ أنفَ البيضةِ وخلطَ دِماغه وخرج من قَفَاهُ، وقتلَ من ورائه ثلاثين رجلاً، وهزمَ اللهُ الجيش وخرَّ جالوتُ قتيلاً. **فأخذهُ داود** وجرَّه حتى ألقاهُ بين يدي طالوت ثم قال له: أنْجِزْنِي ما وعدتَني وأعطنِي امرأتِي، فقال له طالوتُ: أتريد ابنةَ الملكِ بغير صَدَاقٍ، قال: ما شرطتَ عليَّ صِداقاً، وليس لي شيءٌ. فزوَّجهُ ابنتهُ، وأراد أن يدفعَ إليه نصفَ ملكهِ فقال له وزيرٌ: إنْ دفعتَ إليه ذلك نازعَك في الْمُلْكِ وأفسدَ عليك مُلكك، فامتنعَ طالوت من ذلك وقصدَ قتلهُ، فهرب داودُ عليه السلام فندمَ طالوت فخرج في طلبهِ حتى أتى على امرأةٍ من قدماء بني إسرائيل وهو يبكي على داودَ، فضربَ بابَها؛ فقالت: مَن هذا؟ قال: أنا طالوتُ، قالت: أنتَ أشقى الناس؛ طردتَ داودَ وقد قتلَ جالوت وهزمَ جنوده، قال: إنَّما أتيتكِ لأسألكِ ما توبتي؟ قالت: توبتكَ أن تأتي مدينةَ كذا وتقاتُلَ أهلها، فإن فتحتَها فهي توبتُك، وإن قُتلت فهي عقوبَتُك. **فانطلقَ طالوتُ** إلى تلك المدينة فقاتلَ أهلها حتى قُتل. فاجمعَ بنو إسرائيل فملَّكوا داودَ عليه السلام من بعدهِ. فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ}؛ أي جمعَ له بين الملكَ والنبوَّة. والحكمةُ هي النبوَّةُ، ولم يجتمع كِلاهما لأحدٍ إلا لداودَ وسليمانَ عليهم السلامُ.

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ}**؛ أي علَّمَه الدروعَ ومنطقَ الطير وغيرَ ذلك من العلومِ، **{وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ ٱلأَرْضُ}**؛ أي ولولا دفعُ الله بَأْسَ

المشركين بالغزاةِ والمجاهدين كما دفعَ بداود شرَّ جالوت لفسدت الأرضُ بأهلها لغلبةِ الكفار. **وقيل:** معناهُ: لولا الأنبياءُ صلواتُ الله عليهم الدَّاعون إلى سبيلهِ الناهونَ عن الفسادِ؛ لفسدت أحوالُ الناس. روي في الخبرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قالَ: "يَقُولُ اللهُ تَعَالى: لَوْلاَ رِجَالٌ رُكَّعٌ؛ وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمٌ رُتَّعٌ؛ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبّاً" **وقيل:** (يَزَعُ اللهُ بالسُّلْطَانِ أكْثَرَ مِمَّا يَزَعُ بالْقُرْآنِ، وَلَوْلاَ السَّلاَطِيْنُ وَالأُمَرَاءُ الْمُسَلَّطُونَ عَلَى الْعَيَّارِيْنَ وَالدَّعَارَةِ لَخَرَجُواْ عَلَى أهْلِ الصَّلاَحِ فَاسْتَوْلُواْ عَلَيْهِمْ). **{وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ}**؛ ذو مَنٍّ عليهم يدفعُ المفسدينَ عنِ المصلحينَ.

إدارياً: الإنجازات لها رجالها الواثقون بما يريدون، والتجارب تفرزهم والمهام تصقلهم، ولولا هذه الفئة لما شهدت البشرية التقدم والتطور والرقي.

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾[1]

- قوله عَزَّ وَجَلَّ: **{تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ}**؛ أي القرآنُ بما فيه من الأخبار الماضية آياتُ الله بتَنْزيل جبريلَ عليه السلام بها عليك لبيانِ الحقّ من الباطل، **{وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}**؛ لأنك أخبرتَ بهذه الآيات مع أنكَ لم تشاهِدْها ولم تخالِطْ أهلَها. وقيل: لأنكَ قد أُعْطِيْتَ من الآياتِ مثلَ ما أُعطيَ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهم وزيادةً.

إدارياً: الاعتراف بفضل المنجزين شيمة وحافز لغيرهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
شمولية العبادة في الحياة	243-252	قصة جالوت وطالوت وأثرها في الاستجابة

الدروس المستفادة من الآيات 243 – 252،

- الأخذ بالأسباب منهج رباني فيه حسن التوكل ولكن مهما احتاط الإنسان ونأى بنفسه عن الأمر الفلاني أو غيره، فإنما يفر من قدر الله إلى قدر الله.
- من يَمنح الحياة أو يأخذها هو الله الواحد الأحد، وليس أحد سواه مطلقاً.

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- التكاليف الربانية أحق بأن تتبع، والتحايل أو التهرب منها لا يضر الله شيئاً، بل المتضرر الحقيقي المكلفون المتخاذلون.
- قصص الأمم السابقة عبرة مستمرة إلى يوم القيامة، والحمد لله أن كنا ممن ضربت لهم الأمثال والعبر، وهذه رحمة من الله ومنة، تلافياً من تكرار نفس الأخطاء.
- قد ينجح أحدنا بالكذب على مخلوق أو مخلوقين مثله ولكن مفضوح مكشوف عند الله، فرب العالمين يعلم ما أعلنا وما أخفت ضمائرنا.
- حفز الله الأمم بأن دعاهم ليقرضوا الله، وهو الغني عنا وعن أموالنا وجهودنا وطاعاتنا، ولا يضره ما كان بخلافهما، ولكن الرحمن الرحيم يلون لنا البدائل لنكسب الثواب، فهو خلقنا ويسر لنا طريق الخير لنكسب الثواب وهو مانح الثواب على الفعال.
- وعد الله بمضاعفة الأجور على أمور طلبها، كما أن مبدأ مضاعفة الثواب دستور رباني رحيم، فقد جعل الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثل واحد فقط.
- الأرزاق لا تختل لا بقوة قوي ولا بضعف ضعيف، أو بفراسة ذكي واحتيال محترف، فالرزق كالأجل مكتوب محتوم يتبعك كما يتبعك أجلك، فالغني هو من بسط الله له الرزق والمقتر عليه هو من قبض الله عليه الرزق، أما لماذا؟ فلا يسأل عما يفعل ونحن نسأل.
- التسليم بقواعد الرزق أمر عقدي والسعي في أسبابة أمر حياتي تنفيذي مأمورين به.
- من شؤم ما يصيب الأمم جرأتها على الله، بالطلب أو التبجح أو بالكفر والعياذ بالله، وأخبار الأمم السابقة تنبؤنا بالعجيب من هذه الأخبار وهذا من أشر ما يبتلى به العبد أو القوم.
- بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام طلبوا من نبي الله يوشع عليه السلام أن ينصب لهم ملكاً أي قائداً للحرب للجهاد في سبيل الله، فنبههم من أن ألا يقاتلوا إذا كتب عليهم القتال، فزايدوا بالعفة والشهامة وهم الغيورين على ديارهم وأبنائهم.
- فلما أبتلوا بإجابة طلبهم أعرضوا وضيعوا أمر الله، فظلموا أنفسهم مرة بالعصيان وثانياً العقوبة.
- النفوس ذات الطوية الخبيثة تتذرع لمرادها بلا عذر، فلما جاء تفصيل التكليف الرباني بأن جعل طالوت عليهم ملكاً، قالوا نحن أحق منه بالملك فهو لا سعة مال له، فجادلوا أيضاً فيما لا يملكون والعياذ بالله، علماً أن الله يؤتي ملكه من يشاء، فأخبرهم نبيهم أن الله اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم وهما المحتاجان للحرب.
- فحاججوا في آية ملكه، ولكن طمعاً في هدايتهم أخبرهم نبيهم أن آية ملكه التابوت المسلوب منكم وسيحوي كذا وكذا، وستسوقه الملائكة بين يدي طالوت، وفي هذا آية كافية على ملكه إن كنتم مؤمنين.

- بعد كل هذه الآيات بقيت النفوس المريضة متربصة، فما أن خرج طالوت بالجنود وحذرهم من النهر الذي ستمرون عليه بأنه اختبار وفتنة، فمن سيشرب فليس من أهل طاعتي وليس معي على عدوي، أما من لم يطعمه فهو مني وسيكون معي على عدوي، وكانوا هم ومن اغترف غرفة لشربه وخادمه ودابته، للأسف قلة قليلة جداً.
- الموقنون بالله دعوا الله، أن يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقدامهم، لصدق سريرتهم في لقاء العدو وتنفيذ أمر الله، فأكرمهم الله بالنصر المؤزر وقتل رأس عدوهم "جالوت" على يد داود الصادق مع الله والذي اختلت فيه الصفات التي كانوا يظنونها بالمغوار محقق الفتوحات، ليتأكد لهم أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء.
- قاعدة محاربة الفساد والضلال مصلحة عليا لجميع أهل الأرض، بدونها تهلك البشرية وتضمحل الإنسانية وتسود شريعة الغاب. فلابد من دفع الصالح للطالح بكل مجال ومضمار لاستقامة الأمور، ولابد من العمل دائما لنصرة الخير على الشر.

هذه الدروس تترجم إدارياً، من لا يتعظ بدروس وتجارب الآخرين فهو ذا طبع غير سوي، وسيغامر بالأموال ويضعف الأرباح ويوخر تحقيق الأهداف.

- التقدم الإداري سلوك مستمر يلزمه التحدي والإصرار، ويعتقد البعض أن ما غيب عنا هو فسحة للإجتهاد والإبداع والتطور والتفوق على ما يعترضنا أو يساهم في الإضافة لحياتنا الدنيا، شرط أن يكون ذا ثمرة في الآخرة.
- النجاح في تحقيق المراد منحة وضده ليس دائماً نقمة، شرط النظرة الإيجابية في تناول الأمر، والإدارة لا تستطيع الاستكانة أو اعتماد السلبية، فهذا بمثابة حكم الإعدام لمسيرتها.
- العمل المستمر متعة، وتحقيق الإنجازات أمتع ونفع الآخرين والشعور برضاهم يفوقهم متعة، فكيف إذا كان كل هذا تترجمة المؤسسات والإدارات منتجات وخدمات تتحول في النهاية مكاسب وأرباح.
- في مختلف الأعمال نجد المجد والمتحاذق والمتخاذل، فعلى الإدارات معرفة على من تعول ومتى؟
- تجارب الآخرين دروس بلا كلفة أو بكلفة بسيطة، والربح من ورائها متحقق بالوفر المالي والوقت المصان والتوجه السليم نحو فرص النجاح.
- بعض الكلف قد تتحملها الإدارات نتيجة الخديعة أو الإنخداع، ولكنها كلف محدودة لانكشافها مبكراً قبل الاستطالة، وهذا من ضريبة التعلم، علماً أنه لا ينبغي أن يخدع

العاقل مرتين.

- البذل بمسارات الخير بجانب مسارات الأعمال أنفع للمؤسسات والشركات بأنواعها من الحملات الإعلامية والإعلانية الموجه وأوفر كلفة وأرسخ اجتماعياً وإنسانياً.
- مضاعفة النجاحات كرم رباني، فمن عمل وفق سنن الله وأخذ بالأسباب فالله موفقه، ويضاعف له الجزاء ومنه ما يكون جميعه أو جزؤه في الدنيا ومنه ما يستوفي أو يستكمل في الآخرة.
- العمل من أسباب الرزق ولا بد من العمل، فبدون العمل لا تقوم المؤسسات والشركات ومنظمات الأعمال وغيرها، وبالمقابل دون حاجة هذه جميعاً ما عملت الأفراد أو الجماعات، كما أن أسباب الرزق والارتزاق كثيرة عديدة لا تستقيم وقواعد البشر فنحن نظن أن القوي يأكل فقط، وبالنظر نرى صغير العصفور يأكل مع وجود النسر.
- التطاول الإداري لا يخدم المنظومة بل يربكها بصرف جزء من طاقتها للجدل بدل العمل.
- من القواعد: أن الأعمال تقوم بالجد والبرهان وليس بالكلام.
- فرق العمل الفاشلة تتخذ من اللا ذريعة ذريعة، وكلما سدت منها واحدة أحدثوا ما هو أسوأ منها، هذه الفرق لا بد من إعادة النظر بها وفق منهجيات الإصلاح الإداري، لتصبح قوة إنتاج وعمل.
- أما المعاند من هذه الفرق فستفرزهم تجارب الحياة إلى أفراد أصحاب أغراض غير إنتاجية، يكون أمامهم أحد خياريين إما الإصلاح والإنتاج وإما الخروج من المنظومة.
- في المحطات الصعبة الرهان على القلة المنجزة أقوى لتنفيذ المهام وتحقيق الأهداف من الكثرة المحبطة الطفيلية.
- من سنن الحياة أن تطرد السلعة الجيدة تلك الخبيئة، والعمل الصالح يقصي السيء، والقرار النافع يلغي الضار، وغيرها من القواعد التي لولاها لهلكت الأموال وضاعت العوائد وقلت المكاسب وقلة رغبة الناس في النماء والاستثمار.
- فالإدارة فنون ومهارات ولكنها قواعد أيضاً.